

مع تحياتي : علي مولا

"١٨١ ————— ١٥٠" ١ ٢

وحيات

أسامة "أنو عكاشة"

حسن البكر



نشرية المشرق
for good & good & better

نشرية المشرق
for good & good & better



إهداء

إلى

«بنيلوب»... حورية الليل الجالسة

في شرفة صيفية تغزل وتنتظر...

شروق الفجر في حضن البحر...

امامة الفخر كاشنة

تقديم

معك - عزيزي القارئ - أو اصل رحلة الوجدان ... أكتشف لك فيها عن مشاعري - تلك التي تدب تحت الجلد بعيداً عن واقعية « الوعي » .. تنمو وتزهر في منطقة من النفس لم تكتشف وتبدو كلما خطونا فيها أشبه بالمدن المسحورة .. تحرسها الأنغاز والظلام ..

فالنفس البشرية مثلها مثل « طيبة » القديمة وقد أوصد أبو الهول أبوابها في وجه « أديب » لا يسمح له بالولوج إلا أن يجيب على السؤال « اللفظ » .

لكن لعز أبي الهول أسهل كثيراً وأيسر مقالاً من الغزونا المستترة في أعماق العقل الباطن ...

إذا فلا أطمع في أكثر من محاولة اقتراب ... دفات خجلى على الأبواب المغلقة لعلها تلقى صدى على الجانب الآخر ... فتوقف بعضاً من الأسرار الهاجمة هناك فتوارب الباب لينفذ منه خيط من نور ...

وقديماً يقال سقراط جعلته الجامعة المانعة ... جملة هي الحكمة بعينها ... اعرف نفسك ... وما أشقيها من رحلة للمعرفة ... وما أجدرها بالمحاولة ...

اسامة الخرسنة



لم يرها أبداً كما رأوها! ..

... سمع همساتهم ... لمح نظراتهم ... ودائماً كان
يتسّم! ...

أسرّ له صديقه في أذنه :

- الحب أعمى! ..

كان يعرف معنى ما يقال عن عمى الحب! .. أن ترى فقط
الوجه المضىء للقمر وتفلق عيشيك عن وجهه الآخر ... وترفض
حتى أن تنظر للوجه المضىء من خلال منظار مقرب يريك التلال
المستوية الجرداء والبيثور المتناثرة على السطح المخادع ...

همس يرد على صاحبه :

- لم يعرفها أحد منكم مثلما عرفتها! ... وما ترونه فيها هي
الملامح التي تحب هي أن ترونها فيها أرادت دائماً أن تحمي نفسها

من اقتحامات الآخرين وكانت تعرف أن الحقيقة تبدو في الضوء
كالتحامات السراب وأن العيون ليست إلا مرايا الظنون وأنكم لن
تصدقوا ما يبدو واضحاً فأثرت أن تضع قناعاً يشغفكم أن تروا فيه
ترديداً لأوهامكم!

.. لاحت على وجه الآخر ابتسامة باهتة وعمغم في فنور ..

- ولم لا يكون القناع هو ما تواجهك به؟ ...

- لأنى أبداً لم أنظر إليه من خلال وجهها! .. من لحظة اللقاء
الأول تسللت المشاعر جسراً إلى الأعماق ... وهناك فاجأ كل منا
صاحبه متجرداً لا يستتر ولا يتخفى ولا يتحمل في انتظار لقاء ...
كانت اللحظة البكر التي تولد من رحم الصدفة دون أن تتخلق
قبلها جنيهاً ... وأبست الميلاد طفلاً قد رضع الحقيقة غفلاً ولم يعد
في حاجة للبحث عنها في عيون الآخرين ...

... بنظرة طويلة كأيبه احاطه صديقه ... ولم يتكلم ...

وكانت النظرة تلك أشبه بتصل حاد يتغرس في لحم الكيان
الذي رسخ في الأعماق ..

... كانت تمتلئ حزناً وإشفاقاً أصاباه بهلع خفى ...

- لا تنظر لى هكذا! ... فقط تكلم!

- ماذا تريدني أن أقول وكلماتي تصنع الدوامات في بحيرة
سكونك وسلامك؟

أنت يا صديقي تتكلم وقد وضعت أصابعك في أذنيك
وأغمضت عينيك ... وتطلب مني أن أتكلم ... ربما فقط

لأعطيك جسراً تعبر عليه إلى شاطئ أمنك الموهوم فأبقى على ما
تردد ودعك مما نقول!

هم الصديق بالانصراف فأملك بيده وكأنه يقبض على
جمرات مشتعلة!

- لن نقضى قبل أن تلقى بكل ما في جعبتك! ..

- وما يضيرك في أن أستبقى لنفسى حديثاً تراه لغواً؟ .. وما

قيمة أن أرسم لك صورة لا تصدقها وتراها قناعاً تخفى الحقيقة؟ ..

- دعنى فقط أسمع! ..

- بل دعنى أنت لشأني! ... وأقسم أن لا أحدثك بكلمة في
هذا الأمر ...

... ومضى الرجل ... وتركه ...

تركه غير ما كان ...

وجاءت هي ... تخطر كالظبي ... وتنى عينيها تبرق آلاف

النجوم ... وابتسامة حب حانية تشرق من ثناياها ... همست

بكلمة عن شوق مخبوء ...

وصاح هو بها ... انزعى القناع! ..

... في اللحظة ماتت كل الأشياء ..

كلمات من دفتر قديم :

نقصد الإحساس بالجمال إذا

خلت حياتنا من القبح ... فطري

لصانعي القبح لأنهم يؤكدون قيمة الجمال

«ماتيو أرنولد»

ذات صباح

أذكر أنني ذات صباح كنت وحيداً ..

شمسى لم تشرق ذلك اليوم ... كان الغيم يدثر جسدي
الكون! .. وشار المطر يرصع نافذتي ..

وهضمت لنفسي .. شيء ما قد يحدث بعد هنيهة ...

أدقات يدي يقدح المشروب الساخن ... ونظرت عمير زجاج الشرفة
نحو البحر ... فاجأني صمت الأمواج ... بل موت الأمواج ...

لم تتراعى فوق الشط غلالة موج ... لم يخفق صدر الماء ...
تقرزم ذلك العملاق الأزرق ... صار بحيرة ... صار بساطاً من
زيت! ...

رعدت لنفسي أن سكوناً يسبق صخب الأنواء ... في ركن من
أركان العين يلعب ضوء تمهيب ... كفتار مهجور بجزيرة أشباح
منسية ...

أشعر أن اليوم غريب! .. وأن اللحظة حبيلى ...

يشتعل فضولي .. أصلب عيني هناك ... عند المفترق
الصخري ... شيء ما قد يحدث بعد هنيهة! ...

كنت قدما أعشق غضب البحر ... لكنني اليوم أخاف ...

أشعر يدهيب الزمن الناص! ..

خطوات تلتصص خلف الباب .. أنفاس تتردد من ثقب
الفتاح ...

هل كان للوعد ذلك اليوم ... ذات صباح؟ ...

لى الليل السابق أشعلت المصباح .. ألقيت الأخشاب بجوف
النار .. وفتحت كتابي ...

هل أقرأ ... أم أكتب ... أم أنتظر الكلمات؟ ...

أجابتني تلك الزهرة بين الصفحات ...

أوراق لورنة قد ذبلت ... طبعتم قبلتها بين سطور العمر
الراكض ...

مازال المطر حروفاً تنطق بالآهات ...

ورسالة حب مطوية ... تجعد طرفها يدموع فراق ...

ورويت القصة لأشباح تترافص في لهب النار ...

شاركتني الفجر الضيف بكل الأسرار ... أو سدني دفناً

مختزناً من صيف حار ...

ألقيت برأسي فوق ذراع الساعات... حتى أيقظني حلم مبتور
المعنى... ذات صباح...
لم أسمع طرق الباب... شيء ما قد حدث هناك منذ
هنية...

صوت نباح!...
كان الجرو الأعرج يعلن قرب اللحظة...
دقات ثم صباح...
صوت الرجل المعهود...
ألقيت القدح الساخن... وفتحت الباب...
أعطاني رسالة...
فضضت غلافاً أزرق... نفس العطر يعربد...
لكن الورقة بيضاء... لا تحوى كلمة...
لم أحزن... يكفي أن هناك من تجلس مثلي... تتذكر...
ذات صباح...

كلمات من دفتر قديم:
المرأة تكره الرجل الكذاب
خاصة إذا أقسم لها أنه يصدقها

«جورج برناردشو»

مهاجر!

... أشاح بشظرة إلى عتمة الرماد في الأفق... وتخرج صوته
كسيراً مهزوماً:
- هاجرت إليك... من أجلك تركت مدينتي القديمة... والآن...
- والآن... تهاجر عني وتترك مدينتي... وتنزل رايتك من
صاري حياتي!
- تعرفين أنني أفعل هذا من أجلك بعد أن اكتشفت أنني
استبدلت حقوق الغازي بحقوق المهاجر...
... عاش الحلم قصيراً... يمزقه الصراع!...
يوم خطى إلى تخومها... هناك... ذات ليلة ألحقتها الصدقة
من رحم اللا توقع!...
كانت الخطوة الأولى تتشظى برحيق زهرة صيف تتصوع بمبير
الأمل الأخير...

وكان الغلماً يحرق جوفه ... فترك نفسه للنبع يرشف منه
أكثراً للنسيان ...

نسى كل ما خلفه في مدينته القديمة وتشاغل عن كل الخيوط
التي تربطه إليها ...

اختار أن يعيش اللحظة مهاجراً ... وأرادها أن تهاجر معه ...
رسم أمام عينيه صورة الأرض الموعودة ... هناك ... حيث تبرعم
زنايق الحقول البكر ... وتقتلع أعشاب الماضي لتلقى في الهباء ...

ما كان يفصلهما عن الفردوس غير خطوط الطول ...
الزمن غير الزمن ... والرحلة تخترق البعد الرابع على متن
سفينة الأشباح ...

وخط الوهم يتأرجح في الأفق على مرمى حجر ... على مرمى
كلمة ...

والكلمة شفرة سكين حاد ... يقطر منها الدم ...

كان تشمل من قطرات الحلم ... وتترع كأساً مثقوبة ...
وحين ترده في ركوب الزورق قفزت هي إلى الشاطئ ...

مدت يدها تدعوه ...

جذبه خيوط الأمس إلى مدينته القديمة ...

أحاط جبينه أكلیل الشوك ووقع إليها متديلاً بلله الدمع ...

محرومة بيضاء ... تعلن الاستسلام ...

شرطة أرض الهجرة لاتسامح ... وجيوبه لاتحوى صدك

عبور ...

- تتركني في وطن الغربة وتعود للمدن المهجورة؟ ...

- لست أنا هذا العائد! .. العائد بعض حطام ... ما بقي من
الأشلاء ...

كانت تلك القطرات الحمراء تنزف ... تتساقط في
المضمار ...

والفرس الجامح تخسر كل الأشراف ...

وتلوح هزيمة عمر مازال يعيش ...

والرأس المطرقة على صدر اللحظة ... تشغل ... تتحجر ...
تتحول مسخاً ...

وديوار الهجرة تتباعد ... تتمرق ...

ما عادت غير سحابيات في صيف حار ...

تتبخر عدماً في الأرجاء ...

لا تسقط حتى قطرة ماء ... تروى غلة من هاجر بحثاً عن
نبع ... والنبع سراب!

كلمات من دفتر قديم:

أعطنى عصا ونقطة ارتكاز

أحرك لك الأرض كما أشاء

«أرشميدس»

قالها وقد تلاشت ابتسامته وبدت عليه حيرة صايغة! .. نظرت
إليه طويلاً وقد انقطر قلبها .. ثم همست بלהجة أقل حلة ...
- ولماذا لاتعاملهم بالمثل؟ .. لماذا لاتسخر منهم كما يفعلون بك ..
- لا أعرف! .. حاولت ذات مرة فسخروا منى أكثر وضحكوا
طويلاً ... ربما تعدوا الحدود يومها!
- وماذا فعلت؟ ..

- غضبت منهم! ..
ثم استطرد وكأنه قد وجد أخيراً الحجة التى يبحث عنها :
- تعرفين؟ لقد تركتهم يومها بعد أن صارحتهم بأننى سأقاطعهم!
وغابت عنهم أياماً لكنهم لم يتحملوا .. فسعوا إلى ورجوتى أن
أصفح عنهم ...

هزت رأسها بياس وغمغمت : وطبعاً متحتهم الصفح؟ ..
- هل جريت يوماً متعة الصفح؟ .. لقد طفرت دموعى تأثراً ...
صمتت طويلاً وقد عقدت حاجبيها وغرقت نظراتها فى الأفق
الغامث ... كانت تعرف أنه رجل طيب بكل ما فى المعنى الشائع
للكلمة ... ولكن ... هاهى تراء وسط أصدقاته وقد اتخذوه مادة
لهزهم وسخافاتهم ... وراح كل منهم يتفنن ميارياً الآخرين فى
ابتداع لون من ألوان السخرية ليضحجوا جميعاً بضحك ماجن
وبتعليقات تتمحور كلها حول سذاجته وغفلته ...
والمشكلة أنها تحبه! ..
أحبته منذ اللحظة الأولى ... وأدهشت كل صديقاتها .. «ماذا
جبرى لمعلك؟»

فصل

غضبت حتى احمر وجهها واختلفت عيناها ... أما هو فقد
علت وجهه ابتساماً! ..

التفتت إليه تكاد تشتعل فى وجهه ...
- كيف تركتهم يفعلون بك هذا؟ ..
اكفهر قليلاً رغم ابتسامته التى مازالت معلقة ... لم يفعلوا
شيئاً ... هم فقط يمزحون ...
- المزاح البريء لا يسي الكرامة! .. لقد سخروا منك! ..
- لاتعملى الأمور أكثر مما تحتمل ... إنهم أصدقاء قدامى! ..
- منذ متى تصادقهم؟ ..
- منذ كنا زملاء فى مرحلة الدراسة الابتدائية! ..
- وطوال هذه السنوات يمزحونك بهذه الطريقة؟ ..
- كنا نضحك دائماً ...

وهي لا تستطيع أن تكف عن حبه ولا أن تهجره... فقد أصبح بالنسبة لها التحدي الأكبر والرهان الذي يجب أن تربحه...

وفي يوم... اجتمعوا حوله... واستفزه أحدهم بأنه لو استطاع أن يتسلق الشجرة القصيرة ويجلس فوقها فيستوجونه ملكاً... ويعثلون دور رعاياه وله أن يأمرهم بكل ما يريد...

راقت اللعبة فأسرع رغم تحذيرها - إلى الشجرة يتسلقها... وبعد لحظات انفجرت الضحكات كلصراخ... لقد كانت الشجرة مليئة بعشوش الزنابير... التي انبعثت تهاجمه بكثافة مرعبة... وقفت تجار في وجوههم صارخة... تمنعهم بكل ما أفرزه غضبها من صفات... وطأطأوا هم رءوسهم خجلاً... والتفتت إليه فوجدته يتحسس أماكن اللدغات وهو يضحك... وبعد لحظات سقط مغشياً عليه...

وفي المستشفى وهم يداوونه من لدغ الزنابير..

نظر إلى وجهها المتجهم.. وهمس لها...

- لم يتعمدوا... أقسموا لي أنهم لم يعرفوا أن الشجرة تآوری هذه الحشرات الخفية.. ولكن.. رأيت؟ لم أصرخ... تحملت كل اللدغات القاسية وأنا أضحك... رأيت تلك الإشعاع المثل من عينيه ولم تملك بدورها إلا أن تضحك.

كلمات من دفتر قديم:

أزف الين وهل كان النوى يا حبيبى غير أن أغلق باب
مفت الشمس فأمسيت وقد أعلنت دونى أبواب السحاب
«إبراهيم ناجي»

تدرا!

لم يكن ما حدث اختياراً!.. فنحن نغمض أعيننا كل ليلة دون أن نتخار أحلامنا...

الحلم لا يباغت فتيبه الوعي... ولكنه يتسلل في غفوة...

وقد لقيتك حلماً في غفوة!

لم أعرف ساعتها... وكنت قد أوسدت رأسي لصور الليل... أكان الطارق... زائر حلم أم واقع صدفه... لكنني مددت يدي وأسلمت قيادي لفارس الأقدار...

لم تكن الرحلة في الحسبان!

لم يكن الموعد متظوراً... لم أقرأ خطأ في كفى...

حتى ذاكرتي... كانت بعضياً من عيش الماضي... تتردد كالأصداء في يوم عاصف... لا أعرف إن كانت صوتاً للريح أم عزفاً للأوتار المتطوعة...

لم يكن الصوت قريباً .

لم أتنبئ كنه الكلمات !

لم أتذكر عدد السنوات . كنت عيشك فصلاً نجمع كل
فصول العام

وأراك . رباعي وشتائي صمفي وحريفي وأحصد
فيكي موسم الأشواق المسروقة !

لم يكن عاماً . كان عمراً . ولد ذات مساء ألفتته رصيعاً خفف
الساب . أحصد في أحصابي فرحاً يشرق بعد غروب الأفراس ...

لكن العفوة لا تفهر رماً

لا تنقوى أن تهزم خطو الوقت ودقات الساعات .

يسريص داك الحارس فوق التل ... يرصد كل دروب الحلم .
يكتب في سفر

عنده حط مسار الضوء وأسرار الظلمات .

وحين يحل الموعد يسلك نافوس الإنذار .

قد أن أوان الصحو !

والحلم ؟ .

- يرحل يرحيل العفوة !

وتعود الكرة المتسبية ...

ترجع يا صاحيتي كبقايا جيش مهزودا .

نلق كل جراح الوهم . يرتفع كل ثلالات الحلم العموة

شرق بالدمع فقصدى . نسلول كسرة حب ملفية بروايا
جدار ... حمماً يحبرنا الحارس . أن يرحل كل منا بغير لقاء .

يحرمتنا حتى نظرت ودع .

تركع عند الباب الموصد ... تتضرع ... نصرخ ...

ترتد الصرخة ... ترتطم بهندول حجرى ... وتلدق الساعة ...
في نفس الميقات ... لوعدهات ...

والغفوة والحلم الرائع ... محض سراب !

والعام الماضي ؟ . وأحب ؟ .

ومواسم صوته المسروقة .

ما كاتب ... بل كاتب .

والفعل برمن الماضي ليس بفعل ...

فما كان . غالباً لم يكن

كلمات من دفتر قديم !

الأمل كالإنسان ... يولد ويعرف

أن مصيره الحتمي هو الموت ... ومع

ذلك يسى ... ويتسم

ليحقق لأقدارنا متعة اللعب فهي معة لا تحقق إلا بمشاهدة الألم
واعتماد الجروح حتى آخر قطرات الدم . . .

لهذا لم يكتف أحدا بإيماء الرأس وببتسامة اللقاء العابر . .
تسمرت أقدام عند نقطة الاصطدام! ومن ركن بعد لم يره انداح
ذاك العطر فسرى في عروقنا كنشوة مفقودة برودتها المستواب
العجاف . . . كأن كلانا يتنسم حلمها في مخيلة الجسد
والطما

تقاطرت من الندى تلك القطرات ذات لمداد الشحى لتدفع في
مسار القلب انتفاضة الشباب الغارب . . . فنسينا في سكرة الهوى
حيوطاً من فولاد ررعتها حطوا بنا المدينة في أرض الحفيفة فكئنا
وتوهما أننا قد امتكنا أقدارنا .

والأقدار لا تمتلك

لأقدار قللك . . . وتختار . . . وترفض أن تقاد . .

لقد وصعنا أحجاراً على رقعته لتدير بنا لعبتها . . ربما لتمرح
قلداً . . . أو تلهو . . . أو تنفض عنها ملها السرمى . . .

ولأننا مجرد أحجار على رقعة . . لم نر أبعد منها فتحررنا
وكأننا نصع مصيرنا . . . وكانت الجريمة . . .

طرت إليه تنلمس في نظراته الحرية بارفاً من أمل يكذب
ما يقول ولكن الغلالة المسرقة التي تأتي أن تمرط دموعاً
وتعنت بجدار احزن الأحرس دفعت بصلها في القنب . !
وهمت بصوب مذبوح

الحرية .. والقاب

- كانت حرية!

- أن يصدق أنفسنا حرية؟

- بل الجريمة أن نراوع أقدارنا! هي لم ترد بنا خيراً . فقط
أرادت أن تعبت حين فرضنا عليها جدنا غضبت وأبت أن
تعفر

لولم تكن تريد العبث . . والعبث وحده . . لحققت لقاء من
سوت حين كنت رهرة لم تفتح . . وكنت أن مازلت شجاعاً .
ولكنها أقتنا . . كل في طريق لتسير على الشوك أميلاً تستعرق
أحمل سنوت العصر! ثم أدارت كل طريق ليتقى بالآخر في الرمن
الخطأ! . . فالتقت حين كان من الخطأ أن تلتقى! . .

التقيا على حافة الطريق . . وكان يكفي أن بهز أحده للآخر
رأسه ثم يمضي مواصلاً خط سيره المقدور . . ولكن هذا لم يكن

- وهل حل الآن موعد العقاب؟

أطرق برأسه وهو يهمس بكلمات تذبذب قبل خروجها من الشفاه وتساقط بين يديها كحصى عاصفة رملية :

- لا مفرًا فهو قانون اللعبة! ...

- لم تكن عندى لعبة! كانت أعصاراً استلب كل مابقى من حياة! -

- وكانت كيدك حدى ...! وتلك جرمتك . أن تعمل عن المعارضة ... ونصدق أوهامنا ... ونحيل اللعبة جداً! ..

... فى صدره ترقب الشياطين والأوتار والأنفاس ...

وفى عينيها مانت كل الأيام الموعودة .

وأحنى كلا منهما رأسه .

يشطر العقاب .. ويهين عنقه للجلاد ..

كلمات من دفتر قديم .

وانى وأن كنت الأخير زمانه

لأن بما لم تستطعه الأوائل

«أبو العلاء المعرى»

لماذا

وقد مر عام! ... ثم ... ماذا؟ ..

لقد مرت قبله أعوام وأعوام وتراكضت الأيام تلو الأيام
لا جديداً!

الحقيقة يجب أن يكون صارمة . صماء . تقف وحدها

لا تتعلق بشيء مهما تعلقت بها الأشياء . جيل شمع صامت فى
صحراء ومحوطه الرمال ولا يحتاج إليها . لا يربو إلى السراب لأنه
لا يظماً . لا يعبأ بالعواصف ... لأنه لا يهتز ...

«والحقيقة هي أن العام مجرد عام . مجموعة من الأيام
تتجاوز وتتراءى لتصبح تلك الخدعة التى ترقص على إيقاعاتها
الجوفاء ...»

توقف القلم فوصعه جانباً . أشعل سيجاره وحرق إلى
الشرقة ..

نفس بعمق ثم أطلق رفيره من صدره وكأنه يتخلص من إحساس الزيف الذى جعله يكتب تلك الكلمات ..

ماذا تريد أن تقول لها؟ ...

أن العام مضى ككل الأعوام؟ وأن افتتاحها أسوارك لم يمس لك شيئاً؟

تعلم أنك لو قلتها فقد كذبت!

وعلم أن العام لم يكن كأي عام ...

فى قلب العادة والذل والتشبه تكس بكرة حلم! وكان الحلم يراودك كشعاع أخير يلعب فى نهاية يوم مثقل بالآلام وبالمرارة . وكنت تعمص عيبك بعد غروبه ليظل هناك بين اخفتين معروفين فى الحديقة!

حبرى ماذا لعب بكل الأعوام؟ ماذا صنعت بيوم واحد من أيامك؟ ...

لم أصنع شيئاً!

هتف يرد على نفسه! ...

ها فى عصر الشرفة مع إطلالة فحرا كانت تقف هناك . تعتمد يدها فوق السور . تريحه تقترب لتسرب فى المسام الظمأى رتاً يزرع فى الشريان رحيماً أحضر . يورق فى القلب ... يتدفق شلالاً من زهر ...

كانت ليلة .. كانت خطوة ...

عرفت خطواتك ملمس درب لم تطوقه سنوات العمر صحت عيناك مسير نهار لا تغرب فى آخره الشمس ..

وتوالت أيام العام نهراً بعد نهار ...

والآن ... ماذا تكتب؟ ..

هتف يرد : كلمات وداع!

تسألنى ولماذا الليلة؟ ...

الليلة كانت موعداً . بكتل العام لمراد عاماً آخر . وعاشى لم تأت! ...

لم يمس الوقت ... فلتصبرا ..

الفجر يطل ... وأعرف أن الموعد قد فات ..

عاد إلى الأوراق ...

أسسك بالقلم ... وراح يواصل فلسفته ...

فالعام مجرد هام ... والأيام جزء من خدعة؟

والزمن مراوغ لا تهزمه غير لأحلام .. فلنملاً جمعيتنا برؤى الأوهام ولتحتضن الأشباح ..

فالطيف يحسد أحياناً ما ترسمه أمامى الخيال ... والسرب يظل حقيقة مادامت لا تخطو إليه ...

ابق مكانك واحلم . تلك حقيقة . أو فى الأعلى بعض هراء

كلمات من دفتر قديم :

تعرف الأحق باختياره متى ينضب

والدكى باختياره متى يصمت

والحكيم باختياره متى يتكلم

جاء صوتها يبكي ... «لا بد أن أراك الآن» ..

ثم تشأ أن تذكر له شيئاً يبدد مشاعر القلق والتوجس التي
أيقظته على مرره نلذع جوفه . ولكن إحساساً غامضاً داهمه
كموجة عالية ..

شيء ما ينبص ومصباً في أعماقه .. بصىء فيصاً من الكون
حمرء .. وبدر وثيق الصلة بنوء قديمة

الموءة ولدت منذ البداية . وصاحبت تلك الليالي المتعلقة من
رق الواقع وحتمية المصائر (بعثت نحاة كلالهام ستأتي
لحظة قنهایة)

الكلمة وحدها ... ظلت تشبح أطرافه رعباً ... ولم يكن
تقدوره أن يرده أو يجاورها فعايشها بأمل أن يطاوله الزمن أو
يعقل عنه فينساه ... حتى داهمه الربى مع شمس الضحى!
ساءل نفسه وهو يقود سيرته في الطريق إليها (ماذا الآن؟) ما
الذى جعلت واثق إلى هذا الحد من اقتران الدعوة بالنوءة
القديمة؟

ولم يجد جواباً للسؤال .. وحده فقط بدأ أخرى تعتصر شيئاً في
صدره لدرجة الألم اخنق ... هراح يلعن نفسه .. (لطالما اسحط
الأحرى وبفسوا عليه براعته في استمرء المتعب .. حتى لقوه
بالعرف .. وهاهو الآن يتفجر سحطاً على نفسه إذ يتوقع ما سوف
يحدث ...)

كان الموعد في نفس المربع القديم الذي شهد لقاءهما الأول
هناك عند المفترق ..

مراف!

رحلة قصيرة لم تدم أكثر من ساعات!

عنددأ من قبيل الفجر إلى صبح اليوم التالي! فقد أغمص عييه
على ذكرى اللقاء المتزعج برحيق الأحلام ونشوة الكلمة واللمسة وعدوة
الدمع حين يتمخر يسوع من سعادة تقطر في الفم مذاق الشهد

وخلال ساعات اليوم القصيرة كان يتأرجح على حافة تلك
اليقظة الوسيانة يحلق فيها بجناحي طائر ثم يكده يتحرر من الأسر
ليشق جوراً من فضاء تغمره الشمس

لم يكن الشعاع الذهبي الذي تسرب من بين جفنيه هو ما
أيقظه .. بل نعله استسلم له ليجفف مايفى من آثار الدمع

كان الصوت هو ما أيقظه ... ذلك الرنى المتقطع الذي استمر
بالخارج رغم محاولته كي يتجاهله .. أحس بخطورة حفية تتردد
في ذبذبات الصوت المنذر ... فالتقط السماعه ...

نادا أصرت هي على المكان؟ ...

أجاب على نفسه : لاشك أنه إخراج المشهد الأخير ..

كانت تجلس في الركن المعهود ... وعلى عينيها تلك النظارة الشمسية الداكنة ..

وكان هو يكره تلك النظارة ولكنّه تعدلسة ضرورية تكمل اللوحة ...

تشابكت أصابعها في تشنج ابيضت له الأنامل همست

تروج اليوم أو نفترق إلى الأبد ...

أسمع بقية ما استطرد من حديثها ... كان يسمع صوتاً آخر ... صوت ضحكة ترد في صدره ... (البومة تتحقق) .

الضحكة تصعد سريعاً إلى وجهه ... يرتج بها كل جسده ..

فهت غاصبة .. وابتمدت بحطوات عصبية ... ووجد نفسه يتبها مرة أخرى .

ستتظاهر بالثبات لحظات ثم لا تلبث أن تنطق خلفها .. أنا أعرفك! .. أنا أعرفك! من قالها؟ .. سفراط؟ .. لكن سفراط قال : أعرف نفسك! .. فهل عرفت؟ رعا!

كلمات من دفتر قديم :

الاعتراف بالخطأ .. ترف يمارسه

الأقوياء .. وإذلال يرغم عليه الضعفاء

شلال

كانت آخر محطة في الرحلة ... ياجرا ..

بعد جولنا شهر كامل طاف خلالها معظم الولايات من نيويورك شرقاً إلى سان فرانسيسكو غرباً بقي له يوم ... يقضيه في ياجرا ثم يعرّد مع المساء إلى نيويورك ليركب طائرة العجور عائداً إلى الوصن

بوق الجسر الطويل المطل على ملايين الجالونات من ماء الهادر صاحب رحيث يتناثر الرذاذ كحبات رمال تدفعها ريح صحراوية عاصفة وقف وقد أربدى ذلك المعطف العراقي من الشلل . ابتعد قليلاً عن رفاق الجولة تذكر فجأة أنه حتى الآن لم ير معايد الأقصر . ابتسم لنفسه في خجل وقرر بداخله (سأفعلها فور رجوعي) .

كان الهدير الصاحب المدمدم يصك سمعة ويصم أدنيه ورغم

ذلك فقد سمعها بهتف باسمه ... التفت نحو مصدر الصوت .
كانت المسافة لا تتح له أن يتبين للامح ولكنه عرفها .. إنها هي
بلاشك . نددت عنه آهة استبعاد الزمن وهي تقترب .. كانت
ترتدى معطفاً أصفر ..

وحاصلات شعرها تنطير بقوة .. وبعد لحظات توقعت عند
بداية الثر الذي يفصله عنها .

ثم يعلق أحدهما وطلا يظران كل للآخر تعبير الفضول الذي
يتساءل عن رد الفعل الحقيقي داخل كل منهما حال رؤيته بالأحر
هو يعرف بالقطع ما بداخله فكل المزيج الغريب من مشاعر
الحجل والدم والحزن أما هي فتدو أمامه لغرا بإشراقة وجهها
المترودة وعيها الطافحتان بدھشة وفرحة حقيقة هل كان كلا
منهما يبحث عن الكلام ... فلا يجده؟ ربما

لا بد أنه عميق بعسارة ترحيب ... ولابد أنها همست ترد
عليه ولعل أحدهما أشار إلى عدم مناسبة المكان للحديث ثم
والفقه الآخر

في النهاية وجدا نفسيهما وقد ابتعدا كثيراً ... أصبح هدير
الشلالات بعيداً باهياً كدكريات طفولة بعيدة

كانا في شبه مشرب للقهوة داخل الحديقة الوارعة يجلسان
متقابلين وكلاهما يبحث بشيء في يده لينقلب على توتره
سقطت منه القداحة التي طفقت تشعها ثم تخمدتها . واحتيا
في نفس الوقت فاصدمت رأسيهما . وحين اعتدلا كانا
يضحكان ... ثم انتهى الضحك أخيراً ..

- ماذا تفعل هنا؟

- مؤقراً للتبادل الثقافي وجولة سياحية على هامشه .. وأنت؟

- أنا هنا منذ خمس سنوات ... مع زوجي!

بدا أنها تضغط على الكلمة الأخيرة بشيء من التشنج

- بهتت وإن كانت متأخرة ..

لم تكن بالرد على التهئة واستطردت .

- تزوجت بعد أسبوعين فقط من رسالتك إياها! . رجل عظيم
يشغل وظيفة هامة في الأمم المتحدة لم يعلو وأردفت بعد
لحظة صمت أمارت تجريد كتابة الرسائل؟ .

أبصر أنها انتهزت الفرصة لشار لنفسها من الجرح القديم
واكتشف محطاً إن لإشراقة والفرحة كنتا فقط من أحل الصدفة
التي أتاحت لها أن تنتقم .

وسم بشأ أن يقاطعها اكتفى بالصمت والبطر إليها وهي
تتدفق في حديث طويل من طوب واحد ارتعدت خلاله شماسها
وتشابكت أصابعها .. ولاحت دموع الحزن في عينيها . كانت
تبدوله كسطة في مشهد حُجب صوته . ولم يبق إلا عند
عبارتها الأخيرة ..

ثم تملك الشجاعة ولم تتحمل مسئولية الرجل وحفاً لم
تكن تستحق!

رسم ابتسامة عريضة ليمنح بها تقطيعه الألم ... ثم نهض

ووضع نقود لحساب على المائدة ..

واحتى لها رأسه ثم مضى ...

عد بواجه الشلال ورزاز الماء يصيح وجهه فيختلط بشيء
كالدموع ...

وبقيت هي معض على شفقتها ودموعها تهمر ... بلا
صوت ... وحين خرجت ... أطلقت لصوتها العنان ... ولم
تكن تخشى أن يسمعها أحد ... فصوت الشلال يحجب كل
الأصوات .

كلمات من دفتر قدم

طوت الأرض من طوى الأرض حياء وعلاء من كان بالأمس دويه

«إيليا أبو ماضي»

إسماعيل

التوت قسماات العالم واكتمهت في وجه البحر لجاعيد
القصب ... وأسقرت الطبيعة عن محياها الحزين

لم تك ... لم تتجمع دمة واحدة في مآقيها . لكن القلب
يمر بهرم رعد كسيح وفي الطريق حيث يجاور البحر المدينة
سارا يجوار السور الحجري ... في صمت يحترقه صوت البحر
والريح ... وإيقاع الخطوات المرتكة الناثية ..

«شعنت هي بمحاولة كمح حمام شعرها المتطاير في ثورز تواكب
ثورة الريح ووضع هو يديه في جسي سرواله التماسا لبقاء
منحوس أو ربما سترأ لتوتر يصعب بأعصابه ...

التفت إليها

- أتقولين شيئا؟

- لم أوه بحرف!

صنعت أنتى سمعت صوتك! .

لعله صوت الحجر والريح

ولعهما الصممت من جديد... وبعد أن اعتقلت شعرها دخل
«لا يشارب» راحت تصفط جسدها داخل المعطف وهي تحاول أن
تربطه بحزامه وتعشل مرة بعد أخرى حتى اكتشفت أحر الأمر
صياح «الررر» . تجمدت في مكانها والتفتت له بعد أن سبقها
بحطو.

.. انتظر ..

توقف واستدار أدبهته تعبير السخط على وجهها ورنه اللوم
فى صوتها ...

.. عرصت عليك أن نستقل أى عربة وأوصلك إلى منزلك
مرفصى

.. أنا لم أنعب .. ولكن زر المعطف سقط فى الطريق ...

.. يمكنك أن تستبدليه

.. لكن أستطيع الرجوع بالمعطف دون الزر ..

.. دهك من المزح ليس هذا وقته!

.. أنا لا أنزع!

.. وأنا لا أهم! ما الخطأ فى سقوط زر معطف من أى إنسان فى
أى وقت .

.. لم يكن زراً عادياً ... لقد وصمته فى إطار من الذهب
ونقشت عليه الحرفين الأولين من اسمى واسمك! ..

اختنق صمتها وارتعشت ببراته فى الكلمة الأخيرة

نظر إليها طويلاً . كان زرار الموج المرتطم بالسور الحجرى قد
نزل وجهه بفطرات بدت كدموع تعمل الوجه كد يصفى لولا أن
العينين جافان تماماً ...

وما قيمة اسمى لديك بعد كل ما حدث؟ .

هى ذكرياتى مهما كرهتها

وفما صامتن ... متواجهين ...

ثم يعرف أحدهما كلمات أخرى ليتقوه بها ..

وكابت المسحب المتكاثفة قد ازدادت سواداً .. وأنهمر المطر
كسيل غاصب يصر كل شىء .

وسرعة . خلعت معطفها ثم غطت به رأسه ورأسه ..

تجاوزا مضيا متشابكى الزراعين .. وبيد كل منهما الأخرى
امسكاً بطرفى المعطف ... وهمس بها ...

فلنعد عبر نفس الطريق لنبحث عن «الزر» .

انقطعنا عن ملنقى الهدايا . . . والحقها في مراع أخرى
 فحرقى على الحب ما يحرقى على سائر الأشياء . وبعد شهر
 قبيلة تحطمت الكتوس التي ملت الأصابع حمداً فاسقطتها
 صاراً يلتقيان نعم . . . ولكن . . . قباعدت المواعيد! وبعد أن كنا
 يكتفيان أحدهما بالآخر . . . واحا يبحثان عن الآخرين . . .

أطلى لها ذات مرة بملاحظة عابرة

- صديقتك «د» .

- ما بالها . .

- لا أشعر بحاجتها بالراحة .

- ومالك بها . . . هي صديقتي أنا . . .

سلوكها تشويه مأخذ تتردد على ألسنة الناس
 بغضب جامع أجابت : فلتقطع السنة الجميع . .

- لكنني أرى ما يرون! . .

- إذاً أصيبك العمى! . .

وفجّر أول شعاع حقيقى يسهم لسنديق منه شلالات للراحة
 والعند والكبرياء المريح . . . وحين هددها بالاختيار بين صديقتها
 وبينه . . . كانت الأمور تسير في اتجاهها للأساوى!

- تريد منى أن أضحي بأعز صديقتي من أجلك . . حسناً . .
 سأفعل بشرط أن تقطع أت أيضاً صديقك بصديقك «م»

وعد!

قال له الأسي 'سأجيء' . . . في نفس الموعد وفي نفس
 المكان . . . وصدقها! كان دائماً يصدقها . . . رغم ما قالوه عنها .
 ورغم مااتهمرها به . . . كانت دائماً تثبت له الضد! لم تحلف
 موعدة يوماً . . . وفيهم تناحر أكثر من دقائق ربما تفجرت المشكل
 بينهما أحبباً . . . وربما فترت التيارات الساخنة وبردت
 اجمرات دومي ودي

ولكنها حتماً ستجيء

في تلك المكان المظلم على المدينة فوق سطح الربوة . . . وتحت
 الخمينية المرهرة التي يسرى عنقها مع السمات الباردة كدفعة عطر
 في شعر غادة حسناء . . . هنا كانا يلتقيان . . . وظللت الأفرع
 الخضراء بكرة حبهما الوليد . . . حتى شئت وغمت فارتحلت بعيداً
 تبحث عن معنى الشباب لحارة

- المسألة ليست مبادلاً لطرد السفراء بين دولتين ..

- المسألة أنى لا أحب صديقك .. وأنت لا تحب صديقتى ..
فالمعدل إنَّ أن أحسر وتخسر! ..

كانت تعلم أنه لا يستطيع أن يحسر صديق عمره .. وبالتالي
فلم يكن هناك اختيار

.. تصاعدت لمشاحات .. وتاعدت اللقاءات ...

وبالأمس طلب منها أن يلتقيا ليحس كل الأشياء ..

وحل بلوعد ولم تحضر ...

ومضت بعده ساعة ولم تحضر ...

رواه قلق أن يكون قد ألم بها عارض في الطريق ... فذهب
ليطلبها على الهاتف ولكنه توقف في منتصف الطريق فقد تذكر
حاجة تفاهتها القديم

- إذا أحس أحداً بهتور مشاعره تجاه الآخر وعجز عن مواجهته فليعطه
موعداً ولا يذهب وبعد ساعة على الطرف الآخر أن يفهم الأمر

و .. نظر إلى ساعته .. ففهم الأمر ..

كلمات من دفتر قديم -

أما هواك فلم نمعل بمنهله

شرباً وإن كان يروينا فيظلمينا

«ابن زيدون»



كان يعشق المطر! .. ويهفو طوال شهور الصيف لقدم تشرين!
وحين تنكاثر الغيوم القاتمة في أركان الشمال .. كانت الأوتار
تضطرب في صدره .. وتساءل الأتعام في الموافق حتى تتساقط
القطرات مبشرة بقرب المواسم الديرسميرية .. فتتناسق أجزاء
المعزوفة ...

في كل ثنايا الوجود تتوزع إشارات كاملة وحف الأشيء
جميعاً يبرق ألوان من سحر خاص في الأرضفة الخالية الجرداء
يملأها الزر .. في الأوراق المتقشرة بلا معنى تدفعها هبات
الريح في التواء ذات السبائير المسئلة يتسرب منها صوم
مرغف .. في عيش الماء الكاسي .. في الأبوات المصمتة امعلقة
نطرد حتى هيس الأمطار .. والدفء التحيل خلف الحدران ..

يرقص قلبه طرباً حين يعزل من نافذته ذات مساء فيستنشق

تلك الراحة التي تسع عن عاصفة وشيكة ، يعرف أن اليوم
التالي موعد تلك الحولة ..

يهجر دفة الصندق المعلق ، يلس معطفه القديم ... ينظر عبر
رحاح الشرفة . يوقن أن الشمس تحتجمة لم ترسل هذا اليوم
سوى حرمة أصواء فضية ترق في فطرات الماء وتشيع في الأرحاء ،
انعكاسات اللون الشاحب مغموساً في بهجة حرن يتظهر ..

يحرج للشارع يحطو عبر مسارب مهجورة يتوجه صوب
البحر ... يقتسل تبعض بهطل من سحب حلى ... ورناد من
صخب الموج . تنسأل خيوط الدفق المثلوجة تعزو كل مسام
الجلد ... لا يابه حين تشغل ملايسه حوله أو يمتلى حداؤه بيباه
السيل

أحياناً يجع بعض ثيابه ... يستمتع بمراق البرد ... ويوماً ..
كان رفاق المقهى يحثيثون وده لواقدها المعلقة . وراؤه يعود وقد
أمسك حداه في يديه حططت أعينهم حين أشار لهم بعينه
حاشا وأدخ ماء التعيين على رأسه .

قالوا عنه كثيراً ... مجنون شناء

في منزل حين يعود يحلج كل ثيابه . يشهرها أمام
المدةا يشعر بذييب الحمى
أندأ م يحش لآلام ..
كانت حزاء من طقس محتوم

أربع ما فيها تلك الخطورة يخطوها عرجا الروعي
في حجره اليقظة إذ يغفو فتسلمه للحلم ..

يؤله جسد مأسور ... وعظام تلهيها الحمى ..

لكن الغيبوبة تأتي ... تسدل ستراً حول الضعف البشري
توقظ طقلاً يسوع في أعماق الشيخ . يعرف في زمن متأخر سر
الميلاد ... ينهض

يبحث عن قلم عن أوراق ..

يكتب .. يسقط جدران العادة والغفلة . يعتج أحسان
الحقيقة ... يقرأ للمحدقة أسدراً من تاريخ مجهول

يدعو المحتبثين خلف الجدران . هتلقوا بنار الدفء الخادع ..
ولتجهو صوب البحر ... ولتمشو تحت الأمطار .

... تنداح الحمى ... تنرد القطرات الملتهية ...

والرأس الحالم تنومد تنك الأوراق والقلم الهادع يعانق
سطين ..

سطر من قطر الدمع ... وسطراً من قطر الأمطار .

كلمات من دفتر قديم :

قالت : هي تنظر للمرأة طوال اليوم

وأنا لا أقرئها ..

قلت : أنت أكثر ترجسية منها . لأنك تشعرين بأن جمادات
ليس في حاجة لشهادة مرأة؟

كتاب صغير يحتل مكاناً عريضاً وسط صف من الأسفار الضخمة .. لفت نظره فساوله وفتحه .

من باعده صغيرة هت نسيمات تتضوع بالشدى
والنافذة رسالة زرقاء مطوية على وردة دايلة تصبغت وريدها
فالتصقت بالسطر .

اقتحمت ذهنه فى سرعة البرق تلك العبارة التى حيوته
زمننا . قالها الأب وهو على الحفة التى حملته إلى حجره
الخراقة التى شهدت لحظاته الأخيرة .

كان يعرف أنه فى طريقه إلى النفق المظلم الذى سيقفه إلى
هناك .

أمسك بيد ولده وهمس له :

- كل عالم أتركه لك ... أعدته لمن يملكه !

وهذا بلازيب بعض لم يتركه له ... حوت الرسالة على
ظاهرها رقماً للهاتف .

... لم يضع وقتاً ... طلب الرقم ... ورد عليه هذا الصوت
السئى الرقيق

- نعم أنا هى ...

- وأنا ابه . واعتقد أنه ترك شيئاً يحصت وأريد أن أعيده
لك ..

أهلاً بك !

أعطته لعنوان . وهامو أمام البيت والرسالة فى بدءا وعشرات
الأفكار المشبقة تدور فى حاضره . أقبل أن يدور فى ظهر هذه

ثاني !

قيل أن تتوقف السيارة على مرمى أمتار من البيت المثلثود نظر
إلى المظروف القديم الذى وضعه على المقعد الخاور . ساعدها
فقط أحس بالندم .

ما الذى ورطه فى هذا الأمر !

لقد كانت مجرد صدفة حين امتدت يده إلى مكتبة أبيه
الرايح ! وراح بقلب ما فيها من كتب

ربما كان الحنين هو السبب ... لقد طالعت صورة الأب التى
تنصدر جدر المحجرة وحيل إليه أن فى نظرة الرجل يرق عتاب
وكانه يقول له . أترك لك كل هذه الثروة ولا تقربها ! تذكر أنه لم
يلبس كتاباً منها طوال تلك السنوات ولم يحمله ذلك المايول
لاسوارث كان الأب كاتباً . لكن الأمر لم يكن حتى القراءة
لم تكن من هواياته الأثيرة . تلك الليلة فقط أحس بحين يدفعه
للإلقاء نظرة داخل عالم أبيه ... وكان مواعده مع الصدقة !

السيدة متطفلاً اقتحم منطقة محرمة من حياتها وفرص معه على
ذكريات لا يحق لعبه أن عسها قرر فى لحظة أن يتراجع .
واسندار إلى الشارع . . . ثم توقف . .

ألبيت السيده المسكينة تنتظره بلهفة كل سنوات الحزن
والحزين . . ألبيت تتحرق شوقاً لتسترد جزءه عزيزاً من
شبابها؟

أرتد مرة أخرى وطرق الباب .

من الفرجة الصغيرة اتبعته ذلك الشذى مرة أخرى . . . وأطلت . . .

مدت إليه يداً صارعة وعماقته سطرة تتدفع الدموع على
اعتابها

تذكر حظتها فقط . . . أنه لم يبك أبية حتى الآن .

وأحسن لأول مرة بلوعة فراقه .

أجهش بالبكاء أخذت بيده . وأراحته على مقعد يجوار
الشرفة

هذا مقعده الأثير . . . لم يجلس عليه أحد بعده! . .

وحسبت أممه همس بحجل وهو يقدم لها الرسالة لم أقرأها

أصاء وجهها بابتسامة . وفتحت الرسالة قنت وريقات
الوردة . . وراحت تقرأها له ومعاً طلاه بيكيان

كلمات من دفتر قديم .

بعقد سعادتنا فى نفس اللحظة

التي نتساءل فيها إلى متى تدوم!



خطوة واحدة تفصل القدم عن الهوة . . . خطوة تغرى
بالتقدم . يحركها التحدى . .

رب تعترف لمن عصت عينه

ولم تكن هى معصية العيس فقد سهها وأشار إلى الخطوة
وحذرها

ومع ذلك أصرت . . . وثقمت . . . خطت الخطوة .

سألت صديقى وقد جاءنى والحزن يملأ عيني . . فأجاب
بالقصة كاملة .

كانت تتسم وهى تحكى له ما تقوله عنه لصديقانها . . طبييته
وقلبه الكبير وحيه العامر . وظلت تردد نفس الكلمات فى كل
مرة طناً منها بأنها تسعد . . وقد حاول أن يتيبها . . فلو طل

الأمر في نطاق الكلمات لأسمعه فعلاً .. ولكن الكلمات كان
تتحول إلى فعل .. إلى سلوك تعتمد فيه على طبيته ورحابة
صدره .. حذرنا .. قال لها أن ما فعله يسرف كل رصيد
الصبر .. يصنع في أعماقه ثقباً تتساقط منه مشاعر لتسامح قطرة
قطرة .. لكنها ظلت تحذيره بعضاً من طيبة قلبه فأجبت به ضحكة
وبكلمة حب تصور أنها تحرقه من أسلحة الرقص .. هتعت ملجأ ..
.. أنكلم جاداً لا أمزح ..

.. لكنني أمزح .. أرفض كل هجوم الجند ... أهرب من الأمر
لرحابة صدرك! ..

.. أخشى أن يخذلك صبري فتخالني آسى ملك عيئك ..
.. أو لست كذلك؟

.. أحب أكون! .. لكن الحب لدى إرادة ... وكما أحبيبتك
مختاراً يكتفى أن يختار البحر
.. تهجرسي؟

.. حين يعيص الكيل!

كانت قشة مجرد قشة! يخشى أن تخذعها حققتها فتلقبها
فوق الأحمال فيتقضم الطهر ..

كانت خطوة ... مجرد خطوة ... يخشى أن تغريها بساطتها
فتخطوها وينتهي الأمر ..

قلبي معدى! لا ادعى هذا الظل من الماصي يحجب جزءاً
صك .. فيبعدني عنك ..

.. لم تدرك أبداً ماذا تفعل في صدره تلك القشة ..

لم تدرك أبداً أن الخطوة تفضي بالحب إلى الهوة ..

ألفت بالقشة ... وحطت الخطوة ..

... صمت أحياناً وغلالة دمع متحجر تغشى عينيه!

... جمعت كل الكلمات ... سقطت من شفثيه حطاماً ..

وطرت إليه .. لم أدرك أبداً أشير عليه .. لكنني ألممت خليطاً من
كلمات ..

.. أنت تحب فلا تتسرع ... لن تحتل قرار البحر

لمعت في عينيه ومضة حزن ساخرة ... وهمس بأخر كلماته ...

لم لا؟ .. القلب العليل ينسى!

... ومضى .. ربما كان يدرره يخطو تلك الخطوة ... نحو الهوة ..

كلمات من دفتر قديم ..

«الحقيقة ... يبحث عنها الفلاسفة ..

ويحلم بها الشعراء .. ويجدها

الرجل العادي كل يوم

في الأسواق»

- أو لم تعرف هذا يوم مندت لها كلنا يدك ... تدعوها ...
تدفعها بحر الدرب الموعود نرسم في عينيها أحلام سعادتها
العقودة ... نهمس في أذنيها بالكلمات ... عن قلب الحب
الترصد خلف الأبواب!

- كنت ضعيفاً . أجرى حلف سرايا! اعتصر رحيقاً لم يشق
برهة عمر مسية . أنقص كل الأوهام! أغرى العقل بسوسة
قلب لم يسمع دقات الساعة! لم يشعر بديب الأيام
- تتلمس عدراً للإثم المزلزل! ... لو كنت شجاعاً لتكلمت ...
لوصعت بين أصابعها كل خيوط اللعبة حتى تختار .

- أقسم أنى قد فعلت . . . وكتبت إليها . . . وسطوري مارالت
بمد يديها ... تقرأها حتى اليوم! ... وفتح كل جروحي أمام
عينيها ... لم أخف قطرة دم .
- واحترار؟

- صرت بحروفي عرص الخائط! وصممتى بأبى أبحث عن
درب فكك!

- لاك يا صديقي سم تعثر ميقات العدل! وكتبت إليها بعد نداد
لسهم! وكاس قد جمعت كل حيوط الحب الخالص تعزلها ثوباً
بهديه إليك رحت تحيرها بين الأمر ونفى الأمر بعد أن احترت
لوقت الصانع وأوصلت دوى إرادتها طريق الرجعة! . . أعرفها تلك
اللعبة وتعرفها أنت

- تظلمنى وأنت صديق؟

نساء!

لا تص!

لا تتركها! لا تترجع داخل قوقعة الخوف من الآتى!
لا تنكمش تحت درعتك الظهيرية كالسحفاة! لا تنخفى بخيوط
الراحة الحورية ... لا تشربو! ...
« دم تناف؟ »

كاد سؤلاً يلعب في عين لآخر! يتألق غضباً يلقي القفر
بوجه جبان . . وأدر هو عيني بعيداً نحو الأفق الغمص يبحث عن
بعض جراب . . همس بصوت يتأرجح على حواف البكاء . .

- تعرف مشكلتى! يورفى خطو السنوات! أن أحسب
عمر الخطوات! يؤرئى أن أصبح يوماً شيئاً من ماض
راجل أو طفلاً من ذكرى

- بل أواجهك لأنى صديق! - صدقتى أنت لم أعرف عبك
قديما هذا الجن!

ما أفعله الآن هو ذروة الشجاعة! تعرف أنى لن أقوى على
الحياة بدونها

ويعرف أنى إذا تركها أقتلع من أرضى كل جذور الحلم وأعود
إلى صحراء حدياء لا تنبت عوداً أحضراً تعرف أنى ساعثها
سألم أوراق العمر المهزوم وسألقبها ببدى نشاراً على المحر .
تتقادها حبيبات الزبد العاصف ...

أعمل هذا يا صديقى كى أعيد إليها طريق الرجعة . . وفرصة الاختيار .
- ستدمرها! ناشدتك ألا تفعل! ناشدتك أن تعلق فوق
الأوهام ولتلق محروفتك إلى اليمم دماء لأوراق العمر . . ولتعلم
ألك إن لم تسمعنى . . قتلكت هى الهزيمة .

ولم يجب ...

ولم يزد الصديق

علا صرت الموج الصاحب . . وصراخ البورس . . . كانت الليلة

قد اسهب وأطل صاح!

كلمات من دفتر قديم :

«وما نجمننا أقدرنا . . ذات يوم معد ما عز اللقاء

فإذا أنكر حل غله . . . تلاقيت لقاء الغريباء

ومضى كل إلى غاية لا تقل شئنا فإن الحظ شاء

«إبراهيم ناجى»

سنة!

ثلاثة أمتار فقط كانت تفصل بين مكتبة وبين مكتبتها

حين جاءوا بها لم يكن هناك فراغ فى الحجيرة غير تلك المساحة
التي تواحهها أسمل النافذة فوضعوا مكتبها هناك . ووضعوا
مجنواه حامل ملفات طويل احتس جزءاً من فراغ النافذة . ذلك
الجزء بالذات الذى كانت تطل من خلفه المروج المزهرة لتلك
الشجرة دائمة الخضرة

حققت عليها وكرهها منذ اليوم الأول . . . وبمجرد أن انصرفت
لشأن من شئونها حتى أنعجز فى وجه باقى زملاء الحجيرة يحنج
ويستشير فيهم العصب . لكن أحدهم - ذلك الأعرج ذو الوجه
الذئبى - تسلى خلف أذنه ليهمس له :

- هى «قريبة» المدير العام . . . فلا تزدا . .

حملت فيها خطة رجوعها . . . وأدهشه ماتمتع به من حمال!

أدرك أن معركته خاسرة قبل أن تبدأ... فهي ليست فقط قريبة المدير العام... فجعلها أهم... وسيجعل كل الزملاء في صفها خاصة ذلك الذئب المتربص الذي يجوره ويقدم عليه وطيئياً يصنع سنوات...

همست له ذات صباح:

- كلهم عرفوني بأنفسهم . إلا أنت

لم تكن كلمات... بل هي على الأرجح «رقزقة» كناريا تتراقص على شفاء ثمر عن بسمة شرق كشمس ربيعية!

نظر إليها سلاهة لم يتعمدها . وحين اتسعت تسامتها صافق مسافة أخرى بين حاجبيه وسمع صوتاً أحشأ يجرح من حلقه

حصرتك قرصة المدير العام؟

حصرى رميلك!

«حقيقته لمسوره فأصر على سؤاله حصرتك قرصة المدير العام؟»

عرد صوتها وهترت في براته توترت ضحكة مبتورة

واحرص؟!

كان الحزب «الكلمة» مليناً بالتحدي أساء للحظاظ كل المحاذير التي لا يحق لأي موظف صغير تافه أن ينسها...

- إذ فأنب غير مصطرة للجلوس مما في نفس الحجرة! يستطيع قريك أن يضعك في حجرة خاصة . حجرة لا يشاركك فيها

أحمد... بل يمكنه أن يضعك في مكتبه هو... ذلك المكتب الواسع الذي يمكنهم وضع مئة موظف فيه ولكنهم لأسباب حمقاء وضعوا فيه رجلاً بمفرده لجرد أنه المدير العام... انظري يا آسة... لقد وضعوا أشياءك أمام عيسى مباشرة... أحفوا نصف النافذة... منعوا عن رؤية تلك الشجرة... وهي ليست كأي شجرة

فهى دائمة الخضرة وزهورها تتلون وفقاً لأوقات اليوم فهي بيضاء في الصباح زرقاء في الظهر حمراء في المساء... ثم تحمر عند الغروب... أحسبك... كوني طيبة واتركي هذا المكان... ولا تعتمدى على يعود قريك... فالشجرة ترفضك... وبالأمس القيت عليها نظره... فوجدت حصرتها قد بهتت... وزهورها لم تتكون وهذا يعنى أنها عاصية وقد تفكر في الانتقام منك... وقد حدث هذا مرة... بل عدة مرات في الحقيقة... أما لا تريد أن افرعل ولكن

- اشرب قذح الشاي والا سيرد.

التفت إلى روحته كانت تخلق فيه عابسة.

- تكلم نفسك؟

همس قل أن يرشف الشاي...

- أحياناً

كلمات من دفتر قديم

ذروة ضعف الإنسان حين ينتقم . وهو يقوى على الصفع

وذروة قوته حين يصفع .. وهو قادر على الانتقام .

«ماذا كنت تريد؟» سأل نفسه مراراً وأعياء الجواب .

أطل داخل أعماقه وهاله ما رأى .

الأنانية وشهوة التملك . . أن يرتبط به الآخرون ويبقى هو
حرّاً .

ورأى الضعف والمجز . فشل دائماً في امتلاك رمام المبادرة
واتحاد القرار في اللحظة المناسبة والتقدم خطوة نحو ما يراه هو
نفسه الحق والصواب . تأخر القرار طويلاً وحين وصل إليه كانت
مرحلة الأمان قد أفلتت . فهاهى تتخلل كل جريئات حياته وتدور
حول محوره . . . وقد حرقته وراءها كل السفن . . . ولا بد إذا
واجهه بالقرار أن تتحطم حياته وتتحول إلى أشلاء حروقة بكل
معنى . . . كأن يعرف . . . ولكنه لم يجد مفراً . .

التقاها في الموعد .

كان قد أبأها في الهاتف أن هاك قراراً خطيراً سيلعبها به .

ظلم نظره إليه وعيهاها نظرون توجس يحصى وراءه في
الحدثين خوفاً داكناً رهيباً . .

وظل هو صامتاً . . . لم يحاول أن ينظر في عينيها . . . حتى أنه
صونها . .

أهى النهاية؟

أجمل وقد بلغى صبره عيفة من حيث لم يتوقع! (أكانت
تعرف؟)

نهاية

لحظة صدق كان يدين بها لها

كثيراً ما حاول أن يصل لثلث اللحظة . ولكنه في كل مرة كان
يجب ويتراجع .

في الطريق أميال طويلة تفصل الإنسان عن السمو وقهر الداب
والتوحد مع الحقيقة . . فهو مخلوق محب لنفسه يتشرب داخل
جنده ولا يستطيع أن ينقب الشريعة ويقلت من داخلها ليصبح
قراش ملوثة . هو لا يريد أبداً أن يحترق في وهج الآخرين . . .

لم يكذب عليها يوماً . . . ولكنه أخفى عنها الكثير . . . وإخفاء
الحقيقة هو الوجه الآخر للكذب . ضيع القرصة في بادئ الأمر
حين كانا على الشاطئ . لم تبطل أقدامهما ولم يجرفهما التيار
إلى لجة الارتباط وباطل الاعتماد . . .

كان يخشى لو صارحها أن تهرب ويعقدها!

- بعد أول شهر ... حبي أنكرت وجودك وادعيت السفر ولقيت
صديقك بالصدفة ليخبرني بأنك لم تسافر وأنت كنت معي
نفس اليوم وأنها صوته متحسراً قائلاً يأتي من حب عميق
- ولماذا راضيتي اللقاء رغم هذا ...

صحكت وشردت إلى بعيد

- أحبتك ولحب لا يصدق إلا ما يتمناه ... التمسيت لك
عشرات الأعذار وأفنت نفسي بوجاعة أسبابك ... حتى رأيت
في عيبك منذ أيام قوارك الذي تريد أن تبلغني به .

نهض ... وسار قليلاً ثم التفت إليها وعلى وجهه ابتسامة لا
يعرف هو حتى الآن سببها ..

- أنت محطلة ... فقرارى على المكس تماماً ... أريد أن
تزوجك

أحس أنه يكتشف أعماقه فتوجه لئيب لها المكس .

كلمات من دفتر قدم

ولولا الهوى ما ذل مثلي لمثلهم

ولا خضعت أسد الفلا للثعالب

«عنترة العبي»

فراق!

طغرت من عينيها دموع العجز ... كان الأمل الباقي يمر من بين
أصابع كفيها ... كأن القبضة تدحرج لما بقي من العمر حفنة ماء ...

وكان هو يدرف دمعته داخل حلقه يتسرب إلى الجوف المرجف
كجرة سقراط ...

جاءت لحظة سبب الحكم وعليه بلا شكوى أن يتجرع كأس
السم ...

وقد حمل الكلمات على كتفيه طوال نهار ... درب نفسه ..

لن أنظر في عينيها ... سألقى حملي ... وأعص بدمعي
وأخمش بأظفاري كل جرحي ... ثم أمضي ... وتمضي
بعضاً من أيام نحسو فيها جراح الصدفة والأعين المعقودة وأشلاء
كأنها الحميل ... تلج الصبر ... وتنسى ..

وهو قد قال... لم يتراجع . اعتصر مريع الحزن والحنين
وللهانة ليحبرها أنه حسر معركةها واصطر لرفع رايات التسليم .

في بده الأمر... والحب ولسد لم يقطع دون الأحلام .
كانت تنبأ . وأسرت إليه بمخاوف حرب تدعها تحتجناح
فلاخ الحب . تحتل بصاع القلب تطرد كل ملول لأحلام
الجوعى . تسقط ألوية الدجس وتغرس بدلا منها رايات
الدغم .

يومها غضب عليها وانهمجها بعدم القدرة على تحمل مسئولية
الاختيار .

حدثها كثيراً عن قوة إسدن يختار ويدافع دوماً عن اختياره
كانت تهتمس يشك... ثم تأمن إلى وعود القوة فتتم من
جعونها .

ولم يكن يكذبها العول .

كان فقط مجرد حالم

حمل سيوفه ورماحه ودروعه... ونزل إلى الميدان... ولأول
وهلة نسر الحرب... لم يقر عين النظر في عيش من أبكاهم
إنذار الرحلة... نفس الرحلة التي اعسبروها أرضا مملوكة .
عدانت إلى مبكة أخرى... اقتحمت أرض الفارس وحردته من
نيل الفرسان

كان عليه أن يختار .

أن يشقى ويشقيها . ليسعدواهم

أو يتوبوا معاً من نبع الماء الحى . وليرروها هم كل الدموع
ما كان لرجل مثله أن يختار . وقديلا محرداً من كل حقوق
الاختيار هكذا قرأ سطوراً مقروشة على جبينه وكانت هي
المرأة...

نقشات الحزن ونحيا أشباحاً وظلالاً وخيالات ونهجم
عنى سرير الشوك مع الذكريات . لولا بعض مرارات لإحساس
بالخذلان .

تبادل الاتفاق دون كلام وأغمص عيوننا لن ترى انتتتهما
الأخترين إلا فى غيش الماضى الذى لم يصبح مستقبلا .

كمات من دفتر قدم

إذا كان الإنسان لا ينزل النهر

مرتين... لأن الحياة تتجدد... وتجدد

الحياة خطوة لفناء محتوم... فعليه

أن ينزل النهر ولا يخرج .

«يرنارد شو»

... طوال عمره وهو يتلقى دروساً من الآخرين ... وكلهم
يتهمونه بأنه غير قادر على تحمل المسؤولية
... أية مسئولية؟ ..

ألا تكفي مسئولية نفسى حتى أحمل فوقها مسئولية
لاخر؟ ..

... فى أيام الفراغ يتوقد شوقاً للحب ويتحرق لهفه لممارسة
الشجن وتذوق الدمع وانتشاف الرحيق ... وبعدوا لاهثاً يبحث
عن شباك يلقى بهفه فيها راضياً مستمتعاً

أيام وننازعه الآخر مقود أمره ... وتبدأ المأساة دائمة بتلك
الأسئلة أين ذهبت بالأمس؟ وإلى أين تذهب اليوم؟ ومن
كنت تحدث فى الهاتف؟ ألم يكن هاتك مشعلاً تلك المكالمات
الطويلة؟ .. لا أصدق ... صارحتى بالحقيقة ... من هى؟
... يريد أن يحلو إلى نفسه أحياناً ..

(ليس معنى الحب أن يشاركك الآخر كل لحظة) .. ويريد
أحياناً أخرى أن تتسامر مع أصدقائه ... يضطر للكذب عليها
واحتلاق الخجج والمماذير ... تكتشف الكذب فتحاكمه لم
كذبت على؟ .. وإذا كان الأمر بهذه البساسة فلم لا تذكر
الحقيقة؟ .. وما أدراك أنك لا تكذب فى كل شئ

حسناً ... لم لاتدعيني أكذب؟ الكذب يا صغيرتى
لصالحك ... دعيني أكذب وأحمل مشاعر الذنب فأعرضك
عنها ..

شجرة

حتى مطبخ المحر فى الربعة صاحباً كان مدلهما
مدبعا يعيش قصة حب الأحيوة فى فم عمواها ... وفى
الصباح لم بعد كذلك

لا يعلم ماذا حدث فى السويجات التى أسلم نفسه فيها
للعصوة ... هل كان حلف أم كابوس أم بعض من إهم! ... فلم
يستطع أن يتذكر ..

كل ما أحس به حين استيقظ كان صداعاً رهيباً ففتت كل ذرة
فى رأسه ... وحرارة تملأ حلقه بطعم اختفيل ... وغشيان يمل
يغشا للبرحة الإغماء ... وفكره ثابتة تسيطر عليه .

... لقد ملئت ... مللتها ومللت الحب ... ومللت الشغالى
بعيرى ... أريد أن أسترد حريتى

... الحرية ... ترى أهى كلمة الر؟ .

يحس بالاخفاق يكرهها للحظات ثم تغلبه
دموعها .

ثم كانت لمبتها الخطيرة بالأمس!

تعلمت أن تقف وتتحدث مع ذلك الذي تعلم أنه يكره ...
وصحكت معه لتسمعه . كان يعرف اللعبة ومع ذلك التهيت
دماؤه فانقض عليها ليسحبها من معصمها في خشونة ويمضى بها
بعيداً احسب ولم بأنه بها حاصرها . وضيق عليها
الحنان . هدها بأنهما قد وصلا لفترق الطرق . بكت
وانهارت . لذعت دموعها وجردته من كل أسلحته . فراح
يسترضيها ويرت على مشاعرها بكل مقدرة على الحب .
وتركها وهي تحس شئوة انتصار كاسح وقد أحست بأنه أصبح
ملكاً يهيها

وها هو قد استيقظ في الصباح مروراً . يعانى من اللال
والضجر ...

كره الحب الذي كان وعمره عليه ... ليستعيد الرجل القديم ..

وقل أن يرشف قهوة الصباح ... طلبها بالهاتف .

أقرأ صوتها الحملى الناعم تحية الصباح بلهجة من تذكره بأنها
قد امتلكته للأبد ... ضحك في استمتاع ثم قال .

- لن أوافقك في موعدنا اليوم

- إذا دلى الغد ...

- ولن أستطيع غداً ..

- إذا فمسي ...

- وداعاً . !

وصح سماعه الهاتف وتناول فنجان القهوة .. رشف رشفة ثم
ملاً صدره بشهيق عميق . وقد أحس بأنه يستطيع أن يفعل أى
شئ في أى وقت

كلمات من دفتر قديم .

لا تنقل الحقيقة للسعداء ..

ولا تكذب على المحزونين

ففى كلا الحالتين لن يصدقوك!

ما كانت طعنة .. كانت تلك الغادة ... يسربلها شال
أخصر ...

... نقف برابية صحرية ... تحت الشفق الأشقر ...

لا أذكر غير العيتين ...

فأبش كل خلايا الذاكرة السمرء

أتعثر في أزمان منسية ... أتوقف ...

أعصر أعماقي ... استنهض كل دكاني ...

أبحث عن مرآتي ... ألتمس فيها رسومي المفقودة ..

مقدما كنت أصور رحلاتي .

أطبعها في الصفحات البيض ... أوقعها ..

أكتب اسمي فوق الوجنتين ... وأحكي ...

حين أعود ...

أجمع كل رفاقي ... وسُمّاري ...

أنادهم وأسألهم ...

من كانت؟ ..

أشحذ منهم اسماً .. أو يعص من صورة ...

تجعل للرحلة معنى . تملأ سننها ذهباً ..

أو وهماً .. أو كسرة خبز .

زاد!

أحمر هي دكرني أنقص عنها عمار الأسفار الطويلة .

منذ كنت السندباد ... وخرجت لأعلى البحار ...

وأكملت الرحلات السبع ...

وحسب رجعت وألقيت المرصاة وحططت رحالي بشط
العريب

وأكرمي أهلي ...

أبحث عن وجه واحد لا ينكرني ..

وجهاً كان بذات الشط يودعني . يوم بدأت الرحلة .

وتعديل أبيص ... يلوح لي ...

حين طونسي اللجة ...

عينان لطفلة ... كلا .

تعطيني لحنا للأشعار... حتى أرويهما
ويصدق أهلى أن غنائم أسفارى... عادت

كنز لا يفتنى .. !

وحكايا كآساطير المدن المسحورة ...

... لكننى عفواً ..

لا أذكر شيئاً

غير العنبين

وبعض الكلمات المتوردة ..

وعصا المرحال المكسورة

ووشماً فوق ذراعى ..

لوجه العادة . دائرة تتوسطها عينون

ونقطة دمع محصورة

كلمات من دفتر قديم :

لإن تمنعوا ليلى وتحموا بلادها

على فلن تحموا على القوافيا

«قيس بن الملوح»

قيس !!

« لم يكن يعرفها ... لم يرها قبل اليوم ... »

ولكنه ما إن فتح الباب ووجدها أمامه حتى أصابته وحفه .

هكذا تبدأ السطور الأولى فى قصة عادية تتحدث عن موقف
غير عادى ! وكان ببساطة يريد أن يفجر فى بداية سطره ما تفجر
داخله ... ذات صيف من أعوام مضت ..

« عظيم ... هذا أفضل ... ذات صيف من أعوام مضت ... »
تلك بداية أكثر جمالاً ، وأمسك بالقلم وكتب العبارة التى
أعجبهته .. وكاد يسترسل ولكنه توقف ... « هاى صمير يكتب؟
بضمير المتكلم أم بضمير العائب؟ الأصدق أن يكتب بضمير
المتكلم! فهو وإن كان يكتب قصة سوف تنشر إلا أنه يحكى ما
حدث له ... ولكن ... »

هل الاصدق هو الأجل؟ ...

قالوا قديماً أن أكذب الشعر هو أجمله . . . والفن يعاير الواقع ليكون أحمل إذاً فالأفضل أن يكتب بضمير الغائب . . .

سيفول «هو» و«هي» . . . أجل . . . لن يعطيها اسماً؛ وصرخ صوب في داحيه «اكتب أى شيء» . . . فقط اكتب» .

ترك العنان للقلم فكُتب :

وقف أمامها مسمراً لا يدري ماذا يقول أو يفعل . . . رآها تتخطو مع إغفاءة الليل وصحوة الفجر . . . وأدهمه إحساس جارف بأنّه يأنفها وكأنه يعيشها مسرّ . . . تأكد فيسا بعد من غرور فتعالها لحديد وتأكد من استحالة أن يكون قد لمعها أو رآها في ماضٍ قريب أو بعيد ولكنه لم يستطع التخلص من نقيض آخر بداخله . . . هو يعرفها . . . يأنس إليها . . . يربطه بها إحساس من لغى أهله بعد طول فراق . . .

كلا أصبح السرد تقليدياً!

لماذا لم يلجأ إلى وسائل القصة الحديثة؟ . . . هناك تيار الشعور مثلاً . . . هناك تقاطع الأرمته والأمكنة . . . هناك التداعي الحر والاسمبطان . . . أمسك بأوراق ما كتب ومزقها . . . لا بد أن يأت بجديداً . . . تهذب . . . ويهض يصنع نمسه قلدماً من القهوة وزاح السؤال يتراقص داخله كما يتراقص اللهب أمامه . «وهل هناك جديد» أشعل خيلونه . . . وجلس في ركن الشرفة يرنو إلى البحر . . .

البحر بدوره قديم . . . البحر عجزو حرم . . . صاحب القرون وما فتح بصاحبها وهو يعمل نفس الأشياء القديمة . . . يتقلب

موجاً . . . ويتموج صخباً . . . ويخرج حنقه زبدًا ينفور على قعم عابيه . . . هو مثل عتيق في مسرحية لا ينتهى عرضها ويؤدي فيها نفس الدور . . .

والشمس مثله أخرى . . . كذلك الليل . . . والقمر رجولة النجوم . . . لا جديد . . . حتى هو . . . يفعل ما ظل يصنعه طوال سنوات وسنوات . . .

فحان القهوة . . . والقلم والأوراق . . . والفراغ الذي تركته من أعماقه حين تركته ورحت . . .

حتيته إليها أيضاً قديم ولكنه يتحدد مع سلاسل كل يوم . . . وهو الآن لا يعرف كيف يبدأ قصة معها . . . ولا كيف يسردها . . . ولا كيف يسيبها . . .

نهض إلى مكتبه مرة أخرى . . . وأعد صفحة جديدة وكتب القصة كلمة . . .

«هي» . . . فقط . . . ولم يرد كلمة أخرى . . .

كلمات من دفتر قديم . . .

أريد . . . أريد . . . ولكنني أخاف الطريق

لأنى وحيد . . .

على راحتى جماجم يأسى . . .

وفى مقلنى بقايا وجود . . .

«صلاح عبد الصبور»

إبحار...

إليك سأعبر بحر الماز... وأهتك ستر ضباب الخوف!
 إليك أشق عباب الذهب... وأصنع من نهشى قارباً
 أخوض به لجة المسحيل..
 ولا بد يوماً أراك هناك... تلوحين عند شطوط التخيل! فقد
 رأيت بالأمس في الحلم أنى هناك..
 وجدت حكيماً يشير إلى قاقبيل نحره... لثمت إزاراً يحيط
 بجسد نحيل... فهش لي ومسح بيد رفيقة على راسي..
 إلى أين مسيرتك يا بنى؟
 أجبت وعصاة دمع في حقني: ادور حيث أنا... توهمني
 خطواتي بأنى أسير ولكنى دوماً أعود إلى حيث بدأت... حتى
 تخور قواي فأسقط فوق الرمال..
 تبحث عما تريد... وعيناك لا تراه... ولكنه مائل لمامك

على بعد خطوة...

تلفت حولي... فماذا وجدت...

ورأيتك فوق رموس الزيد... تضطرين كمروسة بحر...
 ورأيتك في نسم الأشجار... جمّارة نحل مكتونة تختزن
 رحيق الصبر...

ورأيتك في ذالية البستان حبة كرم... تقطر في قنينة عطر..
 ورأيتك في نجمة فجر... وفراشة ترقص فوق شعاع الزهر..
 ورأيتك في كفى خط العمر...

لكى لم أجذك فسألت حكيمى فقال: لقد أخطأت الشط..
 وحيد استيقظت صباحاً... كان الشوق المرح يدفعني نحو
 البحر... قال الصياد الشيخ:

.. لم تبق هناك قوارس! حطمت العاصفة العانية كل ما يركب
 الأمواج... حتى العتيد!

وبقيت عجوزاً لا أقوى على الإبحار...

.. طائر نورس لطمته الأنواء..

ألفته جريحاً فوق الصحر...

بجواري جلست إحدى فتيات الماصي! أعطتها الذكري
 عرواني...

كانت تبتسم في سخرية مرة..

.. مازلت تجوب فياى لأرض بحثاً عن وهم..

- وهل كنت وهماً؟

- ماذا ترائي؟!

- أيا لا أرى سواها!

- فإين هي؟ .. أليست بعضاً مني ... وبعضاً من غيري؟ ..

- هي لا تشبه واحدة منك ... أنتن الأملس وأنا أبحت
عن غدا ..

أبحت عليك ..

أنت بعاري الأخير ... وجزيرتي ... وسفينتي ..

أنت فناري ..

ضوءك يتقلب من أعلى وحدي ... يرشدني ... يهديني ..
إليك

فلأبحر .. ولستظري هناك عند الشاطئ ...

مقرباً .. وقريباً جداً للماضي ... وأغمض جفنين
احتصناكي ..

وأكون أحيراً قد أبهرت

كمات من دفتر قديم :

دومي على المهد مادمتا محافظة

فالحر من داء إنصافاً كما دنيا

«ابن زيدون»

برأ!

لم يصدق نفسه حين انعلق باب المصعد ووجده أمامه الرجل
الكبير شخصاً .. رب هذه المؤسسة الضخمة التي يعمل بها
انعلق المصعد عليهما .. هما فقط! .. اختلس نظرة سريعة
ليتاكد من ملامح الرجل ..

«هوه بلاشك! ولكن ... كيف جاء إلى هذا المصعد .. وله
مصعد خاص لا يستخدمه غيره .. يصعد به مباشرة إلى مكتبه
الضخم .. وغمغم لنفسه بدون صوت «ربما تعطل» ..

لم يلق إليه الرجل الكبير بالاً ... فهو عالماً لا يعرفه .. بل
قطعاً .. فهناك غيره عشرات الموظفين أقرب منه لموقع الرجل
والدليل على ذلك تلك النظرة العابرة التي رمقه بها حين دخل
المصعد خلفه ..

(... نظرة تنعترقه إلى ما خلفه ولا تتوقف لحظة عنه

لماذا لاتعرفه بنفسك . هاهى فرصة سانحة تشرح له فيها شكواك وتطلعه على تلك التصرفات الكريهة لرتيبك المباشر ذلك الرجل اللط الذي أحاطك بالجحيم من كل جانب ...
حين استجمع شجاعته نرف العرق عزيزا من كل مسام جسمه ... ولكنه لم يتردد ...

- سيدى المدير العام ... عمت صباحاً
أوماً به الرجل إجماء مرساء (لم يمن حتى بالرد عليه)
ولكنه واصل .

- أعمل فى القسم الخامس بالمؤسسة التى تشرف بقيادةك ..
نصحه نظرة عابرة أخرى ثم أشح عنه ...

- يضطهدنى رئيسى المباشر لحرصى على صالح العمل ومحاوالتى التصدى لتجاوزاته وانحرافاته ... إنه رجل شرير لا ضمير له
التفت إليه ... وحذجه نظرة صارمة مستكبرة ...

- لاتتطرى تلك النظرة ياسيدى استمع فقط لشكواى وستقرر بنفسك مدى حقارة هذا الرجل لدى لايتورع عن سرقة مال المؤسسة
- احرسا

أطلقها الرجل الكبير كعبوه باسمه المعجرت فى وجهه وجعله يتربع مرتظماً بجدار المصعد ...

- أمثالك من مستهزى القصرى للطلن فى الشراء لا مكان لهم فى مؤسستى !

قان عبارته ثم لاذ بالصمت ... فكاد الموظف أن يجن ...
ليس هنا عدلاً يجب أن تسمعى ... عليك أن تعرف أسابى .

- لن أسمع شيئاً . فانتعد أبها الوعد!

فى هذه اللحظة توقف المصعد ... دون أن يصل لغايته ..
ومرت ثوانى قليلة قبل أن يدرك كلاهما أنه قد تعطل ! وراح الرجل الكبير العاصب بشدة ... يصعط على زر الاستغاثة ويتحدث فى تليفون المصعد دون أن يحبيه أحد . وتقاطرب على جمينه حيث العرق . وبدأ الهلع يملكه أما الآخر فقد جمد مكانه وفى خاطره تترافض تساؤلات فكهة «الرجل الكبير صار فأراً» هاهو يتوتر ويتنفس ويدق جدران المصعد بيديه طالبا التجدد . كم يبدو مضحكا وقد ظهر على حقيقته .
مجرد فأر فى جلد عمر ... فتصحك منه لم لاتأثر لكرايمتك وقد هانك بعثك بالوعد . وانهمك بالانتهازية ؟ ..

وانطلق يصحك . حيلق فيه الرحن الكبير بدهول .. وهو يعمم - تصحك ؟ - ولكننا قد غرت

- ستموت مرعوبا وأموت أما صاحكاً

وبعد ساعة ... حين فتح رجال الإنقاذ المصعد .. كان الرجل الكبير مكوماً على الأرض وقد أصدبت نوبة ربم عصت عليه ..
وكان الرجل الآخر يصحك ... ويضحك . ولا أحد يعرف متى كف عن الضحك ..

كلمات من دفتر قديم :

لم يتعلم الإنسان كيف يضحك

إلا حين اخترع المرأة ..

«جورج برناردشو»

ضحك صاحبه فصحك معه .. وحين كفّا عن الضحك ...
بقيت على وجهه ابتسامة عريضة وهو يستطرد ...

لا أخفى عليك أنني كنت أستمع بمراقبتها من وراء
ستار ... وأتابع خطواتها في التمهيد وإعداد أرض المعركة التي
تريد أن تخوضها ... ثم هي بدء التفتيد بحذر . ثم أسلوبها
المباغت في الهجوم بعد أن تكون قد أطمأت لنجاحها في نزع
سلاحى .. وأخيراً إقدامها على الصدمة الأخيرة التي تحقق بها ما
تريد .. صرت أتوقع كل خطوة ... ثم يصدق توقعى . حتى
ملت وأصغرت الأمر كله . واستقر رأى على أهمية أدائها
درساً تكف بعده عن المحاولة وترتد إلى معرفة حجم دكانها
الحقيقى . فاستطرت حتى لاحت فى الأفق بشائر معركة
جديدة بدأت تخطط لها ... كانت هذه المرة بعد ما اكتسبت من
ثقة تريد أن تخطو خطوة واسعة ... ولكنها كانت خطوات خطيرة
لأنها تتعدى الحدود ...

- أى حدود تقصد؟ ..

- أقصد حدود المنطق والاحتمال ... تلك الحدود التي تقل
عن بعدها إلى الأرض المشتعلة بالنيران لقد نراه لها باصاحى
أن تعزف على وتر العسرة .. ولم أكن لأسمح بلعبة من هذا
النوع وعرفت أنها قد رتبت الأمور بحيث أتوهم أن هناك
« آخر » وأن هذا الآخر يحبها بجنون وينثر فى طريقها الدمار ...
والناس . والذهب .. وأنت تعرف ماذا تريد المرأة من لعبة
ك هذه .

- طبعاً أن تسارع بالخطوة الأخيرة التى تحسبك متردداً
فيها!

تماماً .. ولكنى تربصت ... حتى أتدتم على الخطوة
خطأ ... حين تعلمت أن أراهما معاً فى تلك الحفل الذى
أقسمت بإخاح - بشى برغبتها فى ألا أصدقها - بأنها لن تذهب
إليها . ولم أتردد لحظة أسرع إليهما .. وواجهتها بأنها قد
اختارت ... وهنأتها على احتيارها . ثم انسحبت ... أمام
بقى فانت تعرفه جيداً ...

- أصاب الوحرم صاحبه فجأة . وفط ب حجب . ولم
يستطع أن يتلع سؤاله حتى لا يمس به .

ولكن يا صديق العزيز . إذ كاد هذا قد حدث كيف
تقول فلم تزوجتها؟

- . كان الفجر قد احمر بميلاد شروق مياضت ... وساد
الصمت بينهم . . بينما علا صوت البحر .

كلمات من دفتر قديم .

يكذب لرجل وقد يعترف أنه يكذب

وتكذب المرأة وقد تعترف أن الرجل يكذب ...

فطاب

سيدى المدير العام

سجد هذه الرسالة فى ريدك لخاص داب صباح .
وستقرؤه بيسمى تحسى نهوة الصباح التى ترشعها سعه وتلد كى
هى عاديتك . ولكى أشك فى أن تكمل فتحانتك لأنك
ستغضب ... وربما أضحت بقدر القهوة ... وناولت قرص ضغط
الدم . وربما فكرت للمحطة فى تمزيق الرسالة أو حرقها
ولكنك ستتردد ثم تراجع . فستناوب رعبه ملحه فى أن تعرف
من كتبها خاصة وأنا لن أوقعها باسمى . .

نقول لنفسك أن من يحجم عن توقيع رسالة كتبها لاشيء غير
جيان مورتور لا يجد فى نفسه الشجاعة لحمل مسؤولية ما
يفعل . ولن أنكر . فأنا بالفعل لا أملك هذا النوع من
الشجاعة الذى لا يد وأن يدعك للتكبل بى واضطهادى وربما
نأمرت لفصلى وإلغائى فى الشارع .

وقد جيتت طويلا وترددت . . وكسب لك عشر رسائل مباحة
ولكى مزمتها جميعا أما هذه المرة فهناك دافع قهرى يسيطر على
عقلى ومشاعرى ويدعنى دفعا لكتابتها وأعتقد أنى لو أحجمت
فلن يهنا لى عيش أو يهنا لى بال . .

فلا بد من أحد يصدقك القول! تلك مسؤولية أخلاقية لا
أستطيع الهرب منها . وأنا أرى كل يوم صفوا من المذنبين
تنتظر أمام مكتبك . وأسمع عبارات الملن والمراهة التى بصونها
فى أدنك كل يوم . . . وتلقاه أنت بوجه مشرق وابتسامة عريضة
ما يشير إلى أنك تصدقها . وهذه هى الكارثة التى حميت على
أن أكتب إليك لأصع امرأة الخفيفة أمام عيبك ترى فيها نفسك
على حقيقتها . .

أنت ياسيدى وبلا منافس أسوأ رئيس عمل شهيداه طوال
سنوات عملنا بهذه المؤسسة . ربما كنت رجلا طيبا . تلك
مسألة أخرى . ولكنك لا تفقه شيئا فى ددثن العمل وغدايه
وأمراره . وأخطاؤك المسالية فى إدارة المؤسسة هى حديث الجميع
ركلما اجتمع منهم اثنان فهما لا يجد ما يتحدثان فيه إلا بواد
جهلك وعباتك . . . والجميع كما ترى يلقونك بالإحلال
والاحترام حتى تدير طهرت وتبعد مسدا العمرات واللمرات
والصحكات الساخرة والتعليقات المسمومة . . .

وأنت ياسيدى لا تعرف مردوسيك ولا تحيد الحكم عليهم .
ودائم تقرب العاقل وتكافئة . وسعد القادر للتمكن .
مقاماتك الوحيد هو مدى ما يتمتع به الوصف من قدره على قلقك
وتوفير الخدمات الخاصة لك .

كما أنك يا سيدى تعتقر إلى حضور الشخصية ... والقبول
لأنت . ولعندى ثقل القل . . وثوار . . ولا تتمتع بأى قدر
من الشفقة . . ومحاولاتك اللهاء للتظرف تدعو للرثاء .
ولعلك تذكر يوم احتملت أنيسة بيوبيلها الذهبى . . وابيرت
لتلقى خطابا كسبه لك مدير العلاقات العامة . فاحطأت فى
قراءة معظم مطور الخطاب . . وعكست المعنى ما أعقب رئيس
مجلس الإدارة ودفعه للانسحاب من الحقل . . فجلست تعوى
وتولول وتتهم كل مرعوسيك بالغشاء والخماقة . .

إن أمانة وحيدة تسكن صدر كل مرعوسيك . . وتتصدر قائمة
أحلامهم . . أن يصحوا ذات يوم فيقرأوا خمر استغاثت أو
إقاليك . . أو بعيك . .

سيدى المدير العام

وقوف العلم بى يده وقد أحس بالعباس ينقل أفعاله . . وقاد
لنفسه مأكلك عبداً .

... ويهض إلى فراشه ... كان يعرف ... أنه لن يكمله
أبداً . . مثل عشر خطابات سابقه كسها وأحل تكملتها إلى
الغد . . ولكنه كان يحس بالراحة والسلام . . عقب كل مرة
ويعمى عينيه وابتنامة عريضة تتخيل على وجهه .

كلمات من دفتر قديم :

والانظرن عدوك فى ظهره

نقى خلفك كثيرون . . .

مش صينى

كانت ...

كانت !!

طرقت باب دنياه ذات صيف . .

... صيفه كان ككل الفصول التى تمر به . . مجرد أيام تتأهب
متسكعة لتضيف إلى سنواته عاماً فعام . .

فى الشتاء تلزعج البرودة فيتدثر . . وفى الربيع ترمد عيابه
وتحنن الخماسين أنفاسه . . وفى الصيف يعرن نهارة . . وفى
الخريف تداهمه الكآبة ! . .

وكان ذاك الصيف . . . خاوياً . . . لا طعم له

حتى ذكريات الأمس البعيد وعطر الزهرة التى صوحت فى
مطلع العمر . . لم يبق منهما شيء لم يعد هناك إلا كتاب
يقراه . . أو موسيقى يستمع إليها . . أشياء على حواف الوجدان
لانتشب أظافرها فى لحم المشاعر

كانت الحياة مجرد صورة مستعارة للأصل المفقود! حتى لقد
صارت متعته الوحيدة أن ينسلخ عن ذاته يلعبه تسمية يجيدها
لكى يتمرح على نفسه من الخارج ، وأزيد من لعبة الخعة الكادية
وينسج شرفته خيطاً خيطاً حتى تظله كالمخارة .

وجاءت ... تسرب كشعاع شمس ... كسمة فجر صبيبة .
بدت في اللحظة الأولى كطيف عابر .. يبرق سريعاً
ويعصى تاركاً حليمه ما تتركه إعناء لينة مؤرقة .. ويقايا حلم
يسكر في الأجفان . ثم توالدت اللحظة في اللحظة وتعشرت
عقارب الساعة فوفمت في أسر المصيدة .

ووجد أموجة تعبو كلما اقتربت من الشاطئ حتى تغمره
ولا تنحسر بل تتجدد حتى يعلو البدر ويسقط ... محرد ظل
يتأرجح على وجه الماء .

جرهه الموجه وأصابه عنق البحر .

أعطى قلبه للأصداف ..

من حبة قلب في صدفة وبدت لؤلؤة تسقط في شبكة
الصيد .

«لؤلؤتي»

يا كنزى الخارج من أعماق اللحم .

أدفع عمرى قدية أصرك ... »

يكسب في الأوراق الورقاء بمداد البحر ..

«كانت عمرى ادرجاً منعياً في فلوات الصبر .»

يكسب في الأوراق الخضراء بمداد الزهر ..

«كانت ميلادي المتخلق في رحم الآتى من أيام العمر .»

يكسب في الأوراق الحمراء بمداد القلب .

«كانت فرحة أحزاني الموشومة فوق الصدر .»

وأخيراً ألقى بالقلم الكذاب .

لم يكتب حرفاً ..

كان الورق سراياً ..

والكلمات نقش في هياء الصمت ..

كانت .. أو ربما كانت .. أو لعلها لم تكن .

كلمات من دفتر قديم

«أن تواجه ارياح ولا تتقدم غير خطوة

أفضل من أن تخالفها وتراجع آميلاً» .

«مثل صينى»

وحدى كنت هناك ...

عند الشرفة ذات اللون الأزرق .. وقد جاء صباح ... والليل
يقادر ... ويقايا العطر تعانق نسمة بحر يستبقي ... قد كنت
هنا ... منذ هنيهات .

هذا انعقد . . بوسادته الخضراء . . . كان يضحك ... ما زلت
أراك .. وينك اليسرى تشير إلى ... أن أقبل ...
أقبلت وأقبلت لكنك ما كنت هناك .

كنت كسراب ... كضباب الصبح الرافض فوق الماء . . يتبدد
تحت شعاع الشمس ...

وحدى كنت هناك ..

لم أدرك اسم الدعية ... لم أعرف أبداً حجم الدعية ... لم أر
تلك اليد تخطط بين رحيق الزهر الحلو ... ومرارة قطر من
حنصل

كنت أصدق نفس اليد ... وأعطيها شفتي ... ترشف ما
تلقاه .

كنت أصدق .. وأصدق

ما أكثر ما صدقت!

رفيقه دري لا تحول ... لا تعيم ... لا تتركني في المفترق .

لا تتركني وحدى هناك ..

أصدقاء

وحدى كنت هناك .

في تلك الأرض الخلم! حيث تعيب الشمس فتشرق
شمس ... ويطول نهار الأشياء ...

حيث يطوف الليل يلوح برق فيزغ هجر ... وتذوب العتمة
في الأرجاء ...

ويكون لقاء .

عند الرابية محصورة . . ألقى فوق العشب بكل
الأصداف .. ونحيء العراف تنظر . . تكتب فوق الأصداف
حروفاً من لغة مجهولة ... تطلب كفى ..

تستنطق من خط الحب حكايًا لا تروى ... تسترخي من خط
حياتي سرا لا يفشى تسألني أخيراً عن اسمي ... أنساء

لا أدكر إلا اسمك ... و ... !

كم كنت غريباً لا أفهم لعبة اللعب . لا أفهم أن قانون اللعب صريح ..

«لا يعتقد المصدق طويلاً غير الأحمق .»

«إن كنت تريد الفور فطريقك أن تكذب.»

«إن تكذب تخمى ظهرك.»

«وأهم من الكذب أن ندرك كذب الآخرين ... فلا تصدق»
لا تصدق ..

إن صدقت خسرت اللعبة ...

والخاسر لا يجمع أحداً حوله ...

الخاسر يبقى وحده ...

والآن فهت بعد فوات الوقت .. أنى ..

وحدى كنت هناك ... وسأبقى وحدى .

كلمات من دفتر قديم .

عش أنت ... إلى متى بعدك ...

وأطل إلى ما شئت صدك ...

كانت بقايا للفرم في مهجتي فغتمت بعدك

«بشارة الخورى»

أشياء!

أرهفتنى رحلة الأسس ... غيرتنى . تركت بصماتها الحارقة
في أحماقى ...

ذهبت حاملاً باقة من الزهر . وعدت بكعبين بحملان عصا
من ركام ... بعضاً من رماد ...

ملأت جعبتى بأحلامى التى نسجتها مع ثوب العمر ولونتها
برقة البحر وحمرة الشفق وحصرة الحقول .. ووشينها بمصمبات
ريبعية وهراشات تحوم فى سماء صيفية . وأعدت راحلتى التى
سومتها سروج العصور الأربعة . ومضيت عند البكور قبل أن
شرق الشمس . وقطعت درناً لم أسره من قبل .. لفحتنى
حررة تموز اللاهية . وانكتسى أمطار الحريف الحزينة وعصفت بى
رياح الشتاء النوحشية . وصاع منى الربيع الوحيد الذى
أملكه ...

سقط منى الفصل فى بقعة لا أذكرها ...

ربما عند حافة جرف أو هي قاع هوة أو لعله ذلك اللص
الذى يبعث كظلى . وكان يصحك ساحراً كلما استدرت إليه
ورميته بنظرة زاحوة . . . وقد يختفى عند منحى طريق . . . أو
يسقنى عمر درب فرعى لآحده أمامى يجرى ويلقى بالأحجار
والأشواك فى طريقى . وكلم ركضت لأخن به راع منى فى
التماعث السراب . .

وانتصب الدرب مع انتصاف النهار . . .

ولم تنهك بعد قواى

هبطت إلى رقعته ظل جبلية عنه شاطئ البحر . . .

طمأت ولم يروى ليلاه لخالحة جوفى . .

تشققت شفتاى . . وانتألت جروحي ببثورات الملح . . .

رأيت فطرات دعائى ترسم خطاً خلفى

ومضيت أتابع سيرى . . . لم أر ذلك اللص . . . وحين راحت
فصرلى وجدتها قد نقصت فصلاً

'نقت بأنى من أبلغ عاية .

فكل الغايات تشتت بفصولاً أربع

ماذا أفعل بثلاث لا غير؟

نقص فى الدرب لمخنوم علالة . والرحلة تقترب من شفق

قادم

يتبعه حسق بارد . . . يتلوه الليل . . . والليل نهاية . .

من يبكى اللبن المسكوب؟!

من يعطى الحسرة نكهتها؟ . .

من مسح دمع الخيبة . . ؟ . .

من يلص مرتبة عمر لم يحيا غير سحابة يوم؟ .

لا أحد هناك . . .

لا أحد يجيب .

حتى الأشياء . . . ما عادت توجد فى الشيء . .

حتى العودة . . كانت وهماً . . . فالرحلة لا عودة منها . .

كلمات من دفتر قديم :

ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها

فمقترب جاران دارهما الغمر

«أبو الطيب انتبه»

حدثتني

حدثتني الزهرة ذات صباح
 همست في أذني بكلمة سر .
 قالت أن اليوم هو الموعد! .. لم أفهم ..
 ذاكرتي كانت قد غابت عند العجز .
 لكن الزهرة تعرف .. تتذكر ..
 هي اليوم السابق كان لقاء ..
 درجت أفداعنا عند الشاطئ ..
 عاصت في الرمن الناعم
 واغتسلت بمياه البحر
 الزهرة مازالت تتحدث ..
 وأنا مازلت أفكر
 مازلت أحاول فك الطلسم
 هل كان الأسس حقيقة؟ أم أنه لم يأت بعد؟ ..

أذهب وأراجع أوراقى ...
 لا أجد رسالة ... لا أعثر على يوم له تاريخ الأس ..
 هل صبح اليوم؟
 همست لى الزهرة! .. لم أسمع ما قالت ..
 والشمس تطل ...
 تتحر قطرات كالدمع ..
 تمتفص وريقات الورد ...
 تعلو أصوات العالم ... وطنين النحل .
 والزهرة مازالت تتحدث
 وأنا مازلت أفكر ...
 مازلت أحاول أن أسمع
 لكنى لم أفهم حرفاً غير الكلمات الأولى .
 اليوم بحين الموعد ...
 ساعد من؟ .. وأين يكون؟ وكيف يحل
 الزهرة مازالت تتحدث .
 وأنا لا أعرف لغة الزهر .
 أفتح قاموس الأشياء .
 أبحث عن لغة الأحياء ..
 ماذا تقول الزهرة كل صباح؟
 لا توجد بالمعجم كلمات ..
 وهناك فقط صفحات بيضاء .

فـرـوـق

رسمت حروفي على جبهتي ...
 وسمعت بها قدرى المسطور
 نقشت الكلمة تنو الكلمة فوق جدار الأيام
 أيامى مازالت تنقص يوماً ..
 كلماتى مازالت تنقص حرفاً ...
 ويصبح المعنى فى فوضى القصص
 غزلت على المعزل أشعارى
 أصنع من أحلام الشعر حكاية ..
 أسح فون الأروال حكاية حرن أسمعها بحكاية أفراح
 مسلوية

نبعث أشعارى عن أفراح موعودة

ولأفراح سراب ...
 لكن سراب اليوم كان حقيقة ..
 والحقيقة ما نؤمن ونصدق ... ما نقرأ فى أى كتاب ..
 أبحث عن أسفارى ...
 عن حكايسى القديمة ...
 لاشئ منها تبقى ..
 لاشئ إلا بعض حروف مطمسة الخواف ...
 ورسوم باهتة الألوان ..
 عينان وخصلة شعر ..
 وربقتان
 مازالت قطرات الأمس تحضل وربقاتهما ..
 لا أذكر دعاء كانت أم بعض ثمالة ...
 فهناك لأقداح المكسورة ..
 وهناك اللوحة فوق الحائط ..
 تتوسطها عيون تلمح ومحارم مسحوقة ...
 فى طرف المتدليل حرفن مطرزان ...
 أولهما حرف من اسمى ... والحرف الآخر أبلته السنون لكننى
 أذكر صاحبت

عينان بلون المندس ... والوجه كستان الخطه ...

وحصلة كثناء تتلى على جبين ذهبي الكبرياء ..

بلا أسماء

فأنا دائماً أنسى الأسماء .

أعرف فقط بعض الحروف ...

لا تكمل جملة ... لا تعطي معنى ...

قد تبدأ في سرد رواية .

(كانت قطر دات مساء ...)

ثم يسود الصمت ... وتغرق الأحرف الخرساء ... في بحر

هباء ..

كلمات من دفتر قديم .

لا شومي شرفت بل شرفوا سي وينعسي فحرت لأجدودي

«أبو الطيب المتنبي»

بللورة...

وأيتها صباح اليوم

كانت الطلال تكتنمها قبل ظهور الشمس ... فلم تظهر إلا

حين اخترقها الشعاع ...

... ومصت .. تلالاً ... وحين عادرها الشعاع ...

انفصلت البللورة عن غشاها المائي كقطرة دلي ...

ترك العشاء يجم تحت حرارة الشمس ... واحتفظ

بالبللورة .

أعفاها تحت جفنيه ...

وابتسم

.. أما هي فكانت ترمقه بدهشة ...

.. ماذا يبرق في عينيك ؟

أو تزين بريقاً في عيني ... ؟

- كأنها غلالة دمع يابى أن ينقرطاً ...
- ربما !

- ولكنك تبتسم ...

- لست حزناً ... وليست مصوعاً ... لملك رأيت انعكاس
شعاع الشمس في عيني !

- ولماذا تطبق نصف جفنيك لينعس طرفك ...

- أتريننى ناعس الطرف؟

- ضحكك ... ولم تضحك ...

- لست اليوم كما أعرفك! ... بك شيء لم أره من قبل! ...

- غشيتى نفس الاحساس حين وقفت أمام المرأة لأعقد رباط
عنقى ...

- بماذا أحسست ! ..

- بالبريق الغريب في عيني ...

- لا تسخر مني ! ..

- لو صارحتك بالحقيقة فستخزين أنت مني ! ..

- إذا فأنت تكذب وهناك حقيقة تخشى أن تصارحنى بها ..

- الكذب كلمة مفزعة ... والأمر أبسط ...

- أريد أن أعرفه لأقدر بساطته ...

- عن البريق الذى يحبك ... لقد نحت قطرة ندى لحظة
ميلادها حين اخترقها شعاع الشمس ...
- وبعد؟ ..

- لاشيء ... الأسطورة تقول أن من يلحق بهذه اللحظة ...
يحتفظ إلى الأبد ببلورة الحاس ... وقد فعلت ...

- متعنة بنظرة طويلة ... أحاطت بوجهه ثم تقلصت حتى
تركزت مع ابتسامته العريضة ثم صعدت إلى عينه ... حيث
تترقق البلورة ...

- نظر هو في عينيها ...

- لم يكن في صمتها شيء يتلألأ ...

- كانت دمعة باردة ...

- ولا يتوهج في الشتاء إلا بريق الثلج ...

كلمات من دفتر قديم :

وما أنا منهم بالعيش فيهم

ولكن معدن الذهب الرغام

«أبو الطيب المتنبي»

- من مواليد طنطا بمحافظة الغربية .
- من أسرة تعيش في مدينة كفر الشيخ .
- حصل على ليسانس الآداب - قسم الدراسات النفسية والاجتماعية ، في جامعة عين شمس .
- كتب القصة القصيرة والرواية ونشر في الدوريات الأدبية حتى منتصف السبعينات .
- تحول إلى كتابة الدراما للتلفزيون من عام ١٩٧٧ .
- كتب للتلفزيون ٢٦ مسلسلا و ٢٠ سهرة ، وللسينما ٥ أفلام .
- صدر للكاتب عدة مؤلفات منها : خارج الدنيا - أحلام في برج بابل - مقاطع من أغنية قديمة - الاسكندراني - ليالي الحلمية - الناس التي في الثالث

ودار نهضة مصر أصدرت للمؤلف ثلاثة كتب هي :

أوراق مسافر

تباريح خريفية

همس البحر

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الإهداء	٣	نداء !	٥٠
المقدمة	٥	مسافر !	٥٣
حقيقتها	٧	حماقة	٥٦
ذات صباح	١٠	فراق !	٥٩
مهاجر !	١٣	متعدد !	٦٢
طفل	١٦	زاد !	٦٦
قدر !	١٩	هي !!	٦٩
الجريمة . . والعقاب	٢٢	إبحار . . .	٧٢
عام	٢٥	مره !	٧٥
عراف !	٢٨	حدود !	٧٨
شلال	٣١	خطاب !	٨٢
إعصار !	٣٥	كانت	٨٥
وعدا	٣٨	وحدى	٨٨
إلهام	٤١	لا شيء !	٩١
شذى !	٤٤	حدثني	٩٤
خطأ	٤٧	حروف	٩٦
		بللوره	٩٩

مهمتياتي
علي مود

معك - عزيزي القارئ - اواصل رحلة
الوجدان ... اكشف لك فعيها عن
مشاعري ... تلك التي تدب تحت
الجلد بعيدا عن واقعية - الوعي -
.. ندمو وترهر في منطقة من النفس
ثم تكتشف وتبدو كلما خطونا فيها
اشبه بالمدن المسحورة .. تحرسها
الأكفاز والخلأسم ... فسالنفس
البشرية مثلها مثل - طبيعة -
القيمة وقد أوصد أبو الهول
أبوابها في وجه - أوديب - لا
يسمح له بالولوج إلا أن يجيب على
السؤال - الغر -

لكن لغز أبي الهول أسهل كثيرا
وامسر مقالاً من الغارنا المستقرة
في اعماق العقل الباطن ...

إذا فلا أطلع في أكثر من محاولة
اقتراب ... بقات فجأى على الأبواب
المغلقة لعلها تلقي صدى على
الجانب الآخر ... فتوقظ بعضاً من
الأسرار الهاجعة هناك فتوارب
الباب ليتفد منه خيط من نور ...



اسامة انور عكاشة



المنشأة والنسج والنسيج



المنشأة والنسج والنسيج

